قصة حريق
"سينما عامودا"

تأليف
ملا أحمد نامي

ترجمة وتقديم
صلاح محمّد

المراجعة اللغوية
إبراهيم اليوسف

www.amude.com

الاخراج الفني للطبعة الالكترونية
سيروان حجي بركو

من منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية (23)

www.amude.com
info@amude.com

12.02.2003

الإهداء ...

إلى كل شهيدٍ يستشهدُ في سبيل الحرية .
إلى كل من يستشهد في سبيل الوطن.
إلى كل من يروي شجرة الحرية والكرامة بدمه.
إلى كل أمٍ أنجبت أبطالاً .
إلى أرواح جميع شهداء حريق سينما عامودا .

اقدم هذا الجهد المتواضع

صلاح

كلمة المترجم

لعلّ أول تعرفي على العلاّمة ملا أحمد نامي ومن خلال نتاجه لا من خلال إسمه المعروف في كردستان ، كان عندما زرت أحد أصدقائي ، ووقع نظري على كتاب لهذا الكاتب الكبير في مكتبته الضخمة ، وما كان مني ، إلا أن استعرته منه ، بيد أن ما فاجأني آنئذٍ هو إن نسخة الكتاب هذه ، كانت مصورة على نحو رديء ، وسرعان ما عبرت عن ولعي به من خلال الجلوس في منزلي لأعيد استنساخه حرفاً حرفاً .

وفي فترة انكبابي على كتابته ، حدث أن زرت – الأستاذ إبراهيم اليوسف – وعرج بنا الحديث على الشعر، والأدب ، وعالم الكتب ، وأردفت له بالقول : أن تهيامي بالكتب جعلني أعيد استنساخ كتاب لا أملك نسخة منه وبيدي. وعندما اعلمته إن هذا الكتاب هو – حريق سينما عامودا – للملا نامي ، أغتبط هذا الصديق ، ويبدو إنني قد لامست في روحه شغفاً مستفزاً، فبادرني بالقول : لِمَ لا تبادر بترجمة هذا الكتاب ، خصوصاً وإنه سيصادف في –13 تشرين الثاني العام 2000 – ذكرى مرور أربعين عاماً على حادث حريق سينما عامودا ، مؤكداً إنه سوف يؤازرني في هذا العمل الذي تهيبته بادئ ذي بدء ولكن شريطة(استئذان ذويه وورثته)[1] بيد أن انكبابي على عوالم هذا المؤلف جعلني أحسُّ وعلى الفور، بأنني حقاً ، إزاء واجب وطني انساني ، وهو أن أعيد إخراج هذا الكتاب ، وأجعله في متناول القارئين: الكردي والعربي في آن واحد ، لا سيما وأن كتاب ملا نامي هذا جدير بأن يلاقي كل الحفاوة ، وأن يكون موجوداً في كل بيت من بيوتنا ، وبهذا الشكل بدأت أعود مع ملا نامي إلى الوراء أربعين عاماً ، لأقف أمام واحد من الجراح الكبيرة في تاريخنا الكردي المعاصر، الجرح الذي يجدر بنا أن نتذكره لا كل أربعين عاماً، بل في كل برهة ، لأن حادث حريق سينما عامودا ومن جانبٍ آخر؛ ليؤكد وبجلاء، نقطة مضيئة أخرى من تضحيات انساننا من أجل غيره ، و من أجل حرية سواه ، وهنا برأيي ذروة النبل والإنسانية والتضحية والغيرية. ولقد حدث لي أثناء اشتغالي على ترجمة هذا الكتاب ، أن استغربت حقاً كيف لم يترجم هذا الكتاب ليس إلى العربية وحدها فحسب ، وإنما إلى اللغات العالمية الأخرى ، لأنه وثيقة

[1] - وحقاً بذلت شتى الجهود للاتصال بالإستاذ سامي ، نجل الملا نامي والمقيم حالياً في السويد . فما كان منه إلا أن وافق مشكوراً وليس بوسعي هنا إلا أن أحيي فيه هذه الشهامة . وأشكر كذلك كل من سهّل أمامي مهمة الإتصال به في هذا المجال ....

مهمة عن سعي أبناء الشعب الكردي من أجل حرية غيرهم، وكأنها محض حريتهم بالذات ،وهذا بدوره علامة على إنسانية الكرد بكل تأكيد...ولعل الحديث عن حالتي النفسية أثناء قيامي بالترجمة،هو الآخر مهم ، حيث ثمة حالة جدّ غريبة بدأت تنتابني ، إذ كنت أعيش الحدث ذاته ، ويعود بي التاريخ أربعين حولاً إلى الوراء ، وتدب القشعريرة في جسدي ، وهذا ما طير النوم من عيني أياماً كثيرة ، كنت أرى فيها ، إن ألسنة النار، إنما تندلع تحت جفوني،إذ كلما أغمضت عيني ، أحسستّ بجدار ينهار هنا ، وأعمدة تتداعهناك ، وعويل يتعالى، وأطفال تذوي أجسادهم في جوف اللهيب ، الذي يحولهم وا أسفاه إلى محض رماد، وأكاد أنهض من

مكاني كي أنتشلهم ، وأمنعهم من السقوط في تلك البئر اللعينة التي عقدت بروتوكولاً مع النار ضد فلذات الأكباد الكرد ، كي تغدو ذلك الغول الذي يبتلع في جوفه كل ناج من براثن اللهيب ، وأعض على شفتي ، وأنا أشهد ذلك الحشد الهائل من أبناء عامودا، يرمقون بأم أعينهم احتراق أبنائهم دون أن يتمكنوا من تحريك مجرد ساكن ، بل – ويا للمصادفة – كنت أتحول في أحايين كثيرة أمام بعض المشاهد ، وأنا في حالة يعجز عنها الوصف إلى بطل آخر- أوازر محمد الدقوري في إنقاذ طفلٍ هنا ، وأطفال هناك ... ولكم كنت أستشيط غضباً من هؤلاء الذين كانوا يقفون مكتوفي الأيدي أمام ما يتم ، ولمَ لا يتصرف كلهم كما يفعل هذا الرجل البطل؛ الذي لا يكترث بالموت ويواصل إنقاذ الأطفال حتى لحظة مضيه هو الآخر مع لجج اللهيب .بيد أنني كلما أستيقظت في صباح اليوم التالي، كنت أشتم رائحة الشواء في أنفي ، فأزداد قلقاً وحيرة ، لأن بطولاتي كانت محض أحلام ، وإنني لم أنقذ أحداً . وهذا ما كان يحزّ في قلبي .وبينما كنت أسطر هذه التقدمة ، أشار إلي الأستاذ إبراهيم اليوسف بألا أنسى كل من قدم لي يد العون من خلال تسهيل مهمة أن يرى هذا السفر الخالد النور ، أو من أعطانا معلومات مفيدة تخص هذا الحدث ، فأجبته : أنا موافق . إذاً لا بد من أن نتذكر أسماء أبناء مدينة عامودا عن بكرة أبيها ، لإنه ما من أحد إلا ويتوق لأن يقول شيئاً بخصوص هذا الحادث المؤلم، سواء ألتقيناه أم لم نلتقه، ناهيك عن أبناء منطقة الجزيرة برمتهم ، ممن يعرفون عن هذه المأساة الكثير، مما لا يقل البتة عن أهل عامودا أنفسهم وكيف لا ما دام أن جرح الجميع واحد ، ترى هل أستطرد وأقول : وكل كردي – ثم وكل إنسان حر – سأحتاج الكثير إذاً ، ولكن هيا كي أسفح هذه العبرة الحّرى في محراب هذا الحادث الذي تقشعر له الأبدان .

صلاح محمد

قامشلي 8-6-2000

ملا نامي

اسمه : ملا أحمد بن محمود بن عبدالله ، ولقد ولد في العام1906 في كردستان تركيا - قرية عربه ته - القريبة من نصيبين ، فقد الطفل أحمد والده ، وهو بعد صغير بحسب ما قاله لبُنيه : (لقد تألمتُ على وفاة أبي الذي دأب أن يجلب لي السكاكر) ويبدو إنه عندما فجع بأبيه كان عمره آنئذ حوالي 3-4 سنوات كذلك أن فقده لوالدته - فجعه بأكثر، وهو لما يزل ابن عشرة أعوام - تاركة في ذمة عمة الطفل محض وصية ، بأن تعلمه القراءة والكتابة، أجل : لقد برت هذه العمة بالوعد الذي قطعته على نفسها إذ أحسنت رعاية الطفل ، وسقته من حنانها ، وأشرفت على تعليمه إلى أن شبّ عن الطوق ، عابراً الخط الحدودي ...

متجهاً إلى قرية تل شعير - في الجزيرة السورية - ، ليتتلمذ على يد الشيخ إبراهيم ، ليتابع تحصيله في علوم الدين على يد الشيخ أحمد الخزنوي ، حتى لحظة الحصول على الإجازة ، ليعود ، ويغدو إماماً في قرية تل شعير ، ويتزوج باحدى فتيات القرية ، لتبدأ علاقاته بالأمير جلادت بدرخان، بل لتغدو قرية تل شعير الشهيرة موئلاً للسياسة والادب والاجتماع ، ولعل سعي الملا نامي ، وجهوده التي تكللت بافتتاح مدرسة، للبنات في القرية ، دعت الائمة ورجالات الدين للتشهير به ، والترويج بين المريدين والبسطاء ، ان الملا نامي " قد نصب خيمة للشيطان فوق تل قريته " إلا ان من حظه ، ان علي عبدي – مختار القرية ، كان يؤازره في تنفيذ فكرته ، وهذا ما هون من حملة بعض رجال الدين والائمة والمريدين ضده . بعد هذه الحادثة الشهيرة ، في حياته سألته زوجته : ترى لماذا قمت بكل هذا ونحن لا أولاد لنا؟ فأجابها الملا نامي : أط فال الكرد كلهم أطفالي...ومن القصص الطريفة التي تروى بخصوص مدرسة القرية ، إن الملا نامي كان قد أجبر أبن راعي البقر لدخول المدرسة ، وان في القرية هذا الراعي أسند ظهره لجدار أحد المنازل، وبدأ يتضرع بالدعاء : (اللهم إذا كنت ستنتقم من ابني فأصب الملا عوضاً عنه بوابلٍ من البلاء !) وبحسب ما يروي أبناء الملا نامي ، إنه هجر قرية تل شعير، هذه، في الخمسينيات ، ليحط الرحال في مدينة _ القامشلي _ متابعاً هناك نشاطه الثر في شتى الميادين ، حيث يستمر مقيماً في هذه المدينة التي يحب ، حتى اللحظة التي تختطفه فيها يد المنون في العام 1975 اثر مرض عضال، عانى منه لسنوات طويلة حيث ووري جثمانه الطاهر في مقبرة – القامشلي – تاركاً وراءه ثلاثة اثار أدبية هي " داخواز نامة " هذا الديوان ، الذي طبع من بعده في ستوكهولم في العام 1986 ، ويصرح الملا نامي في مقدمة ديوانه هذا، ان

الجزء الأكبر من إبداعه الشعري ، ضاع، أو أتلف، نتيجة مجمل الظروف المعقدة، التي واجهها بسبب الأوضاع السياسية ، وظروف الملاحقة، والقمع، وكتم الأنفاس، ومحاربة كل محاولة تنويرية ، ثقافية كانت أم سياسية، من شأنها أن تنعكس إيجاباً على الكرد، وان ما بقي بين يدي الشاعر من قصائد ، إنما كان حصيلة ما استطاع أن يدونه من أشعار، كان قد استظهرها بعض الناس ، فرووها فيما بعد ، ليوثقها بدوره، في مخطوطة ، بالإضافة إلى بعض النصوص، التي أتيح له نشرها في جريدتي: هوار و روناهي ويضيف في مقدمة كتابه بالقول: " لا يزال الناس يروون إنني [1]، ونتيجة بطش الشرط ، كنت أخفي ما أكتبه في بعض بيوت القرية، وحدث في أحد المرات، ان أحد سكان القرية، خبأ بعض كتاباتي في الإسطبل، اثر مداهمة هؤلاء الشرط القرية ، ولكن المفاجأة إنني وبعد انتهاء المداهمة ، طلبت أمانتي هذه من القروي؛ لأكتشف إن الأبقار كانت قد التهمت هذه النتاجات، فعدت مغموماً ، مكسور الخاطر، والقلب جد حزين أندب حظي عاثر. أما كتابه الثاني فهو: حريق سينما عامودا (هذا الكتاب الذي بين أيديكم) ولعله من المعروف أن مدينة عامودا ، هذه تعرضت لحريقين كبيرين أولهما في الثلاثينات ، عندما قصفت الطائرات الفرنسية عامودا بالقنابل فاحترق الأخضر واليابس ، وتحولت المدينة إلى محض أنقاض ، وكان أبناء هذه المدينة قد حاربوا المحتل، واستبسلوا ، واستشهد الكثير منهم ، مسجلين ملاحم بطولية، تجاهلها للأسف التاريخ العربي فلم يكتب في كل ذلك أي شيء البتة، بل لم يورد اسم أحد من هؤلاء الأبطال الميامين، كذلك إنه ، وعلى هذا النحو، تماماً، يترك الكرد تاريخه ، ليدونه دونهم الآخرون وما أحوجنا إلى الالتقاء بمن عاشوا مثل هذه الأحداث الكبرى ، أو سمعوا بها كي ندونها ، قبل أن يموت هؤلاء، فيصبح كل شيء في طي النسيان ، بل الضياع، أجل أن حريق سينما عامودا ، هو الحريق الثاني الذي ذاقه أبناء المدينة، وهو كالحريق الأول ليس غارقاً في القدم ، ولعل الآلاف من الأحياء الذين لا يزالون على قيد الحياة ، شهدوا هذا الحريق ، وثمة شواهد لا تزال قائمة حتى الآن تروي بعضاً من هذه القصة ومن الشواهد ذلك النصب التذكاري[2] للأطفال الضحايا الذين التهمتهم ألسنة النيران المندلعة في السينما ، ناهيك عن مقبرة عامودا التي تحتضن مقابر هؤلاء الصبية، وهي مرصعة بالحجارة إلا إنه ،رغم هذين الشاهدين ، ثمة خوف ينتاب نفوسنا من

[1] – يورد الشاعر الحكاية عن نفسه بصفة الغائب .

[2] – النصب التذكاري للفنان محمود جلال . المراجع

أن تضيع الحكاية، مع مرور ، الزمن، ولعله من حسن حظنا ككرد إن الملا نامي، كان قد وثق هذه الحادثة عبر ريبورتاج مطول وإنه بمجرد طباعة هذا الأثر ، سيحجز للأطفال الكرد ممن كانوا ضحايا الحريقً مكان في التاريخ . وثالث آثار الملا هو: قاموس كردي عربي أسماه كوزار بيد إنه لم يطبع حتى الآن لقد تمكن الملا وعبر صحيفتي روناهي وهوار الصادرتين ، آنذاك أن يؤسس لإسمه من خلال نضاله الدؤوب ، ليس في المجال الثقافي والمعرفي ، فحسب، وإنما كان يدأب في الوقت ذاته من أجل حرية شعبه الكردي حيث إنه، ومنذ خطواته الأولى في جمعية خويبون وطد علاقات وثيقة مع أعضاء هذه الجمعية ، مقدماً عبرها خدمات جليلة لشعبه ووطنه ولم تلن له قناة في سبيل كل ذلك وهذا ما زج به في السجن عدة مرات ....

بافي نازي

مقدمة القصة [1]

لقد رأيت في قصة حريق سينما عامودا ،احدى كبريات القصص التي جرت في بلادنا ، وأحببت ألا تضيع أو تصبح طي النسيان ، كما حدث للكثير من مثيلاتها التي ضاعت بفعل عامل الزمن ، لأنها لم تدّون ، وأن مثقفي تلك المراحل لم يوجهوا أنظارهم إلى هكذا أشياء، سواء أكانت قليلة الأهمية، أم تنطوي على دلالات ومعان كبيرة .

إن مهمة المثقفين في بلاد العالم، هي التنطّع لكتابة كل ما يحدث في بلادهم، بحيث لا يهملون كل صغيرة، أو كبيرة ، بل يتناولونها ويدونونها، لتضاف إلى صفحات تاريخهم ، وعلى هذا النحو، إن متعلمي ومثقفي العالم لا يفوتهم أي حدث تاريخي دون أن يتم تدوينه ومن هنا ، فإننا لنجد أسماء مثل : ابن خلكان – ابن الأثير – ابن الفداء[2] ومن الشعراء والأدباء الأكراد الذين علا شأنهم أمير الشعراء – أحمد شوقي – وجميل الزهاوي – معروف الرصافي ، بيد إن كل هؤلاء لم يذكروا ، ولو مرة واحدة شعبهم ، ووطنهم، بل إنهم دائماً كانوا يتغنون بأوطان سواهم ، ويزعمون الانتماء إلى شعب آخر ، مناضلين من أجل غيرهم ، بينما لا ينال شعبهم ووطنهم أي نصيب من اهتماماتهم ، ولم ينبسوا مرة واحدة معترفين نحن أكراد!، ولم يسعوا لإشعار شعوب العالم، بأن هناك مثقفين أكراداً، أيضًا، وحقاً ، لقد كان بمقدور أولاء أن يقوموا بمهمة تعريف شعوب المعمورة بشعبهم ، لكنهم لم يفعلوا ذلك ، بأسف ، والمثل يقول :" لا رجل ولغة "[1] بمعنى

أن محض مثقف واحد ، (عرف بالورع والعبادة والتقى) قام بإحياء لغة رهينة الموت . جاءها من اللا وجود إلى الوجود[2]، بفضل(الجهد الكبير) له اتخذت

---

[1] - هكذا يسميها المؤلف .

[2] - هذه الاسماء التي يتناولها المؤلف كلها كردية . وكتبت نتاجها وابداعها باللغة العربية – لغة الاسلام .

[1] – يشير المؤلف الى الدور العظيم للشاعر الكبير احمدي خاني والذي قام بالدور الريادي في القومية الكردية ، وتنسب اليه مهمة انقاذ اللغة الكردية من براثن الانقراض والموت كما يتضح . المراجع

[2] - بالتأكيد ان اللغة الكردية كانت موجودة ، والا فما كتب بها ذلك المبدع الرائد ، ولكن حب المؤلف لاحمدي خاني ، وتلمس الدور الكبير ، الذي قام به بيد بيضاء وخوفه من امحاء هذه اللغة عن بكرة ابيها ، هو الذي جعله يتحدث بهذا الشكل ، وهذا

اللغة الكردية، مكانة بين لغات الأمم، والشعوب، المتقدمة ، وحجز لشعبه مقعداً من بين مقاعد الكبار ، وتخلص من بوتقة الامتنان إلى سواه ، وغدا له وطنه ، ومن أولئك الذين صانوا لغتهم من براثن الانحطاط والاندثار والضياع ، إذ أحيوها بيراعهم : الفردوسي ! ، وذلك لأن اللغة الفارسية ، كانت هي الأخرى ستضيع، وستندثر ، تحت سطوة ونير الظلام ، وان لم يقم الفردوسي بهذا الدور العظيم ، لكانت لغته الأم هي طي الضياع والنسيان .واللغة العربية كذلك ، كانت الآن ستصبح بائدة ، لا أثر لها ، لولا دور القرآن الكريم ، إذ ظل العرب مئات السنين، تحت رحمة الاستعمار العثماني ، الذين جهدوا لتضيع هذه اللغة ، بيد إنهم لم يتمكنوا من ذلك، ولكن في المقابل نجد الكثير من لغات الشعوب والأمم،قد ضاعت وامّحت، بحكم أمواج بحار الدول المستعمرة (بكسر الميم) للشعوب ، وكان من البدهي أن تكون الكردية إحدى هذه اللغات المضيّعة ، وال، لولا الدور الكبير لمثقفها الأوحد (آنئذ)[1] أحمدي خاني ، والذي ناضل وبمفرده واجه الأمواج في يم الغيرة والمحبة ، فأنقذ لغته الكردية في سفينة النجاة[2] ووصل بها إلى ميناء الحياة ، وبر الأمان وإنه برجولة فائقة، وبطولة عارمة ، نزل إلى ساحة النضال ، ممسكاً – جرس حياة الوطن – بيد، و باليد الأخرى يراعه ، ليسطر من أجل شعبه قائلاً:

هلم أيها الساقي بالله عليك
صب لنا جرعة من السلافة في كأس جمشيد
حتى تصبح الكأس كاشفة العالم بالخمر
ويظهر لنا ما نريد مشاهدته

على هذا النحو ، يظهر جلياً بأن شاعرنا أحمدي خاني في ذلك الوقت كان صوتاً مدوياً ، بيد إنه لم يلاق من يناصره ، أو يؤازره حيث: لا صديق ، أو رفيق ، ولا أهل، ولا أقرباء ، أعزل ! إلا من رؤيته الثاقبة ، المتقدمة على عصره ذاك ، ومؤكد ، إن شاعرنا فيما لو لاقى من يسنده من الأصدقاء والأهلين والناس ، لكان بكل تأكيد قد قدم ما هو أعظم ، وأفيد بأكثر مما قدمه – رغم أن ما قدمه ليس قليلاً البتة – وكما قال :

فلو كان لنا صاحب ذو لطف وكرم

بالتأكيد ناجم عن الروح الوطنية – بل الانسانية الكبيرة لدى مبدعنا ملا نامي رحمه الله .

[1] - في المرحلة نفسها كان تعداد المثقفين ، الاكراد جد كبير لكن هؤلاء انصرفوا الى الثقافة الاسلامية دون غيرها ، بيد ان المؤلف يشير هنا ، الى من اعطى هاجسه القومي ، جزءاً مهماً ، من عنايته واهتمامه ، الا وهو خاني طبعاً .

[2] - ثمة اشارة واضحة الى قصة سفينة نوح عليه السلام . المراجع

لرفعت راية الشعر في أعالي السماء[3]

يقول المثل : " اليد الواحدة لا تصفق " وحقاً، ان خاني كان وحيداً ، ورغم ذلك ، إنه تمكن من إيصال صوت شعبه ، ووطنه إلى عتبة ديوان كسرى والملك دارا ، ومنذ ذلك اليوم وإلى الآن نجد أن الأدباء والشعراء الكرد ، قد استفا قوا على صدى إيقاع الحان نواقيس هذا (المبدع الكردي الفذ) أحمدي خاني ، يشهرون أقلامهم ، ويسلكون الدرب الذي شقه ، كي يصبحوا بذلك مريدين لهذا الشيخ الجليل ، أجل أن الأدباء والشعراء الكرد ، ليستشهدون على الدوام برائدهم أحمدي خاني في نتاجهم وإبداعهم ، ومعروف أن مئات الدواوين في المجال القومي ،أو الغزلي قد كتبت بالكردية بيد إننا ، وبأسف ، لم نحصل على الكثير منها لأن المبدع الكردي قديماً ، كان يدون مؤلفه بمجرد خط اليد ،فحسب ، وهذا ما كان يعرضه للتلف والضياع ، لعدم وجود مثل مطابع اليوم ، فظروف الشعب الكردي علىالدوام كانت جدّ صعبة فهو ينوء تحت كلكل المستعمر ، وظلمه ، ناهيك عن فقر " سواد " هذا الشعب.. إن رجلاً لغوياً مبدعاً وعلامة كأحمدي خاني ، لجدير بأن نكنّ له كل الاحترام ، وننكس له رؤوسنا إجلالا وتقديراً ،ولعلّ دافعين اثنين كانا وراء تحبيري لهذه المسودة .

أولها : أجل، ان أول دافع – وكما قد قلت من قبل – بسبب خوفي اللامتناهي ، من ضياع مثل هذه القصة ، بحكم تقادمها ، كلما توغلت في السنين ، شأن الكثير مما ضاع لنا

من قبل ...! وثانيهما :انه في آخر أيام العزاء التي تلت حريق السينما – ذهبت إلى مدينة عامودا ، استوقفني على مقربة من باب البلدية شاب مثقف ، كليم الخافق على ما تم، وبعد أن حياني بلطف سألني :

أيها الملا – أخشى أن تضيع هذه القصة ، أيضاً كما غيرها ، وإنه لمن الأنصاف و "الوجدان " أن تتم المبادرة لتدوينها ، أجل إنه لمن المعيب أن نهملها – أليس كذلك ؟ توقفت قليلاً ، قبل أن أجيبه قائلاً: سأفكر ... بذلك ،وحقاً إنني ، بعد أن عدت إلى منزلي ، بدأت في تلك الليلة أفكر ملياً باقتراح ذلك الشاب ، وأنا أسأل نفسي : ترى ، إذا لم أحقق مطلب ذلك الشاب ، فانني ، وبلا ريب سأعود مذنباً، وهذا اهو جد ثقيل علي ، وصعب ... ومن هنا ، كانت بداية أن قمت بتدوين بعض الأسطر على هذا القرطاس ، لأن هذه الحكاية قد أثرت بي كثيراً ،.. مثل ذلك الشاب الذي استوقفني في عامودا أيضاً .. أن مثل هذا العمل هو عديم الفائدة – بكل تأكيد – لدى الجهلاء ، والأعداء على حد سواء ،

[3] - مم وزين صفحة 13 .

ذلك لأن قلوبهم قذرة ، متدرنة ، بخيلة ، وأن عالمنا لا يخلو من أبناء الحرام[1] أيها الأخوة تلكم هي الدوافع التي شدتني إلى أن أقدم على تدوين هذه القصة ، وكان هاجسي الرئيس الذي يحدو بي أثناء كل ذلك ، هو : أن أكتب كما رأيت . أن أكتب كما أعرف . وأعنون كل ذلك ب " حريق سينما عامودا " أضعه بين أيدي القراء الكرام ، ورجال المستقبل ، وأنني لأمل منهم أن ينظروا إليه بعين الاعتبار ، لا بعين التعالي والعداء ، وأنني لأستميحكم العذر فيما إذا وجدت هنة هنا ، أو مثلبة أو خطيئة هناك ، فلا ضير ، فانني لست من أولئك الكتاب المشاهير اصحاب الأقلام الذهبية، أخوتي، أخواتي، ما ستقرؤونه في هذه القصة ، كنت الشاهد العيان على أكثره، إلا أن

بعضه الآخر، نقلته بأمان من أشخاص ثقاة ، لا سيما وأنني ترددت على مدينة عامودا (مسرح الحادث ، وموطن الفجيعة والحريق الهائل) خلال أربعة الأيام التي تلت حريق الشؤم ، أخرج[2] من بيتي صباحاً وأيمم وجهي شطر عامودا ، كي أؤوب مساءً . عذركم لقد أطلت تقدمتي، هذه ، سامحوني ، يقيناً أن قلمي هو الذي سبقني قليلاً ، ذلك لأنه دون لجام ، وأخيراً دمتم لي أيها الأخوة أيتها الأخوات ولتهنأوا في ظلال الحرية !

نامي ...

[1] - العبارة بالكردية (شير حرام) أي من يرضع من حليب الحرام وتقال ايضاً لناكر الجميل . (وهي بالاصل ابن زينا) – şîrheram

[2] - كان الكاتب يقطن في القامشلي اثناء هذه الفترة .

حريق سينما عامودا:
كيف بدأت القصة !؟

بعد أن اندلعت ثورة الجزائر في العام 1954 ، وأشعل الشعب الجزائري فتيل الحرب ، وحده ، في كل بقعة من أرضه وحدوده ، وبدأ لهيبها يضرم قلوب المحتلين ، حيث خرج الشعب الجزائري رجالاً ونساءً ، ينخرطون في صفوف ثورتهم هذه ، مستبسلين من أجل كرامتهم ، وحقهم ، وأرضهم ، ولكي يعيدوا الوطن من بين أنياب الاحتلال الفرنسي، لقد تصادى صوت هذه الثورة في كل مكان شرقاً، وغرباً ، إذ بات كل العالم يشهد ثورة الشعب الجزائري في وجه هذا المحتل . وأن الشعب الجزائري عازم على أن يسقي شجرة الحرية بأغلى ما لديه ، ليعيش حراً، كريماً ، فوق أرضه لأن هذه الشجرة المباركة لا يمكن لها أن تثمر لولا دماء المناضلين الذين يسترخصون الأرواح على مذبح الحرية . ومن هنا لقد كان ضرباً من الواجب ، بل لزاماً على كل محبي الحرية أن يقوموا بجمع كل أنواع المساعدات وإرسالها إلى هذا الشعب الثائر وهكذا، فإن الدول العربية الأخرى،والمحبة للسلام والعدالة والاشتراكية لم تتوان بدورها ، عن مد يد العون لأقرب الأشقاء ، ولا سيما- سوريا التي كانت تعيش آنذٍ في عهد الوحدة مع مصر ، أجل ... إن سوريا .. وبعض الدول العربية الأخرى آزرت هذه الثورة منذ لحظة انطلاقتها وإلى أن تكللت بالنصر المؤزر ، إذ كانت مساعداتها تزيد عاماً عن آخر. في العام 1960 وخلال حملة جمع المساعدات العامة التي شملت مدن وقرى سوريا آل الوجهاء والمثقفون والأعيان في هذه المدينة على أنفسهم القيام بواجب المساعدة الأخوية للثورة الجزائرية ، وشكلوا لجنة خاصة من أجل ذلك حيث خططوا من أجل اجتماع ،يدرسون فيه سبل إنجاح حملة المساعدة، هذه، وكان في النهاية أن قسموا خلال هذا الاجتماع أبناء البلدة إلى أربع فئات ، تدفع كل واحدة منها بحسب قدراتها ، وهذه الفئات هي :

1 _ فئة الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال
2_ فئة العمال والفلاحين
3_ فئة التجار وأصحاب الاعمال
4_ فئة طلاب المدارس وعوام الفقراء

ولقد تتالت اجتماعات هذه اللجنة بشكلٍ يومي ، إذ تم تحديد ما ستدفعه كل فئة من تلك الفئات ، بحسب قدرتها ، وحقاً سارت الحملة على قدم وساق ، ولم يبق في المدينة أحد دون أن تكون له مساهمته في مد يد العون والمساعدة ،اجل ،كل ابناء المدينة، اسهموا بالتبرع ، سواء أكانوا أغنياء، أم فقراء ، عمالاً، أم فلاحين

تجاراً، أم رجال دين ، على حد سواء وكل بحسب طاقته ، حيث هناك من دفع آلاف الليرات، إلى جانب من دفع مئات الليرات ، بل وهناك فقراء المدينة وطلابها ،ممن دفعوا مبالغ متواضعة تتراوح بين الليرة السورية، والخمس والعشرين ليرة ..، وعلى هذا النحو تم جمع أموال كبيرة، مما دفع ببعضهم ،لأن يشكك في حقيقة وصولها إلى أيدي ثوار الجزائر!! .

مذكرات مدير الناحية

بعد أن عقد الاجتماع الجماهيري الكبير، الذي ضم أعداداً كبيرة من أبناء مدينة عامودا ، دعا مدير ناحية عامودا ، الذي كان يدير الاجتماع آنئذٍ معلمي المدينة قائلاً لهم : أيها المعلمون .لقد أبرقت فكرة في رأسي ، وطلب منه أحدهم أن يعرضها عليهم ، فلم يتردد عن ذلك وقال : الفكرة هي أن نقوم باستئجار سينما شهرزاد في أحد الأيام، ونرسل طلاب المدارس لحضور الفيلم ، ونضيف ما سنحصل عليه من مردود ، إلى حصيلة مساعدات أبناء المدينة، فوافقه معلمو المدينة على هذا الكلام ،و استمر مدير الناحية يصدر توجيهاته قائلاً : ليلزم كل منكم في يوم الأحد المقبل طلابه على جلب مبلغ خمسة وعشرين قرشاً ثمناً لبطاقة السينما ، وإن كل طالب لا يأتي بهذا المبلغ عليه ألا يحضر المدرسة ، وأقفل معلمو المدارس راجعين إلى مدارسهم ، ليعمموا قرار مدير الناحية في أن يجلب كل الطلاب الأغنياء والفقراء هذا المبلغ المخصص ، بعد أن كان أولياؤهم قد قدموا كل ما بوسعهم من مساعدة ، أجل ، لقد ردد هؤلاء الأطفال وبصوتٍ واحد : نعم ، غداً، سنجلب النقود المطلوبة، وحقاً ، اجتمع في ظهيرة يوم الأحد المشؤوم المصادف في الثالث عشر من تشرين الثاني 1960 . مدير مدرسة الغزالي والمنتبي ، وبدأ مدير مدرسة الغزالي يرتجل كلمة يلقيها على أسماع هؤلاء البراعم الجميلين وهو يقول : أيها الشباب المثقفون أيها الشباب الكرد الكرماء ، إنكم تعرفون تماماً ، إن اخوتكم الجزائريين، ومنذ الكثير من السنوات، وهم يحاربون بدمائهم الذكية، في سبيل حريتهم ، واسترداد حقوقهم ، أنا أعرف حقاً، بأن الاكراد شعب ذو غيرة، ومحب للحرية ، وعدو للإمبريالية ومن أجل ذلك، فانه يتوجب عليكم أن تمدوا يد العون لاخوتكم ، كل بحسب إمكاناته ان الشعب الجزائري اليوم أ حوج كثيراً إلى السلاح ، والمال من أيدي الكرماء ، ومحبي الحرية، اخوتي الأعزاء ، إني أعرف ، إنكم تعلمون بأننا اليوم استأجرنا صالة سينما شهرزاد ، من أجل أن نضيف هذه النقودالتي ستدفعونها الى تلك التي جمعناها من ذويكم وهذا أيضاً لهو كرم آخر منكم ، لا سيما وها إنكم تسهمون للمرة الثانية في حملة التبرعات ، هذه،واعلموا ، إن هذه المساعدة لهذا الشعب ، تتم الان في أماكن كثيرة من عالمنا ، من قبل الشعوب المحبة للحرية ، ولذا أرجو الآن أن تعودوا إلى بيوتكم ، وليجلب كل منكم مبلغ خمسة وعشرين قرشاً ثمن بطاقة دخول السينما ،وإن من لا يأتي بهذا المبلغ ، فليعلم بأنه لن تطأ قدمه باحة المدرسة ، أياً كان ، وتدخل أحد المعلمين بالقول : هل سمعتم جيداً ؟. فردد التلاميذ ، وبصوت واحد: نعم سمعنا ، ولكم هو مؤسف أن ينهي هذا المعلم خطبته هذه بكلمات غير لائقة بحق من يجود من تلقاء نفسه

من أجل واجبه الإنساني والوطني أصلاً . لكن، ما الذي نفعله مع الآخرين ؟، هكذا تذوب محاسننا بين أيديهم ، وتضيع ، تتجاهلها الأبصار ، بل كثيراً ما تنقلب محاسننا هذه شروراً فوق رؤوسنا ، أجل، بعد أن أنهى المعلم خطبته هذه ، تفرق هؤلاء الفتية الجميلون عائدين صوب منازلهم ،منهم من كان يسرع خطاه من فرحة دخوله دار السينما، ومنهم من كان يعتصر قلبه الألم والخوف بأن تنفذ ادارة المدرسة وعيدها ، فيُطرد من المدرسة ، إن هو لم يؤمن مثل هذا المبلغ الصغير .....لقد عاد كل منهم إلى منزله؛ وهو يفاجأ والديه بمطلبه :عليكما أن تمنحاني مبلغ خمسة وعشرين قرشاً لأتمكن من شراء بطاقة دخول دار السينما مع أقراني، والمعلم سوف يطردني ، إن لم أذهب إلى السينما، أجل لقد كرر كل واحد من هؤلاء التلاميذ هذه العبارة نفسها على مسامع ذويه ....

لقد رئس ناحية عامودا في العام 1960 كل من[1]
النقيب.....مصطفى شعبان
النقيب.....محمد الحوراني
النقيب.....سليمان دهمش

[1] – من كتاب نحت مدينة عامودا(عبداللطيف الحسيني) المترجم

اليتيمان

بدأ طلاب المدارس يتقاطرون صوب دار السينما ، مدرسة إثر مدرسة وكان لسوء حظ طلاب مدرستي الغزالي والمتنبي، ان دورهما في حضور الفيلم السينمائي كان الأخير، حيث قرران يذهبطلابهما لحضور الفيلم بعد ظهر ذلك اليوم .من بين هؤلاء الطلاب ، كان ثمة طالبان يتيمان يعيشان فقراً مدقعاً ، كانت أمهما تعيلهما بعد رحيل أبيهما ، لذلك فإنه ما أن عاد ولداها من المدرسة ذلك اليوم المشؤوم ؛ وهما يطلبان منها تأمين ثمن بطاقتي حضور الفيلم السينمائي ، وإلا فإنهما سوف يطردان من المدرسة. أجابتهما الام الحنون: أي ولدي الغاليين، أنا قادرة على تأمين هذا المبلغ لكما ، ولكن ألا تريا إن الوقت قد أصبح ليلاً ، وانني لأخشى أن تعودا متأخرين ، وأنا كما تعلمان لا أطيق الصبر . في غيابكما ، أرجو كما أن تؤجلا ذهاب السينما إلى الغد. لعلّ هذه الأم الحنون ، كانت متشائمة في قرارة نفسها ، ثم إن ضيق ذات يدها دفعها أيضاً لاتخاذ هذا الموقف، بيد إن الولدين استرسلا في البكاء ، والدموع تسيل من عيونهما؛ وهما يسترقان السمع لحديث أمهماالتي تفتقت جروحها ، وتلاطمت قي داخلها أمواج بحر حزنها الهائج ،بل انهمرت العبرات من عينيها؛ وهي تمتم لطفليها : لماذا كل هذا الإلحاح يا ولدي ؟ هل الذهاب لحضور الفيلم لا بد منه حقاً ؟مسح أحد طفليها الدموع عن عينيه، وقال : أجل ،يا أماه ، أو تريدين أن يطردنا المعلم من المدرسة ؟ هذا ما صرح به المعلم لنا ، حقاً، لا مجال البتة من الذهاب، ردت الأم على ابنها قائلة : ما دام الأمر على هذا النحو ، فأنا لن أسمح لأحد أن يمسكما خلال حياتي ، ولا أقبل أن تطردا من المدرسة، حتى ولو بعت (لحافي)[1] واعلما حقاً إن لا نقود عندنا في المنزل ،ولكن، هاكما شيئاً من البرغل، بيعاه في السوق ، وخذا بثمنه بطاقتين لدخول السينما . فما كان من الطفلين ، بعد سماعهما لحديث أمهما، حتى انكبا على يدها ، يقبلانها، مرددين معاً : ألا ... فلتدومي لنا يا أجمل أم ..!. ثم انفرد أحدهما بالقول: إن أية مساهمة من أجل الخير لن تذهب سدى يا أماه!هذا ما قاله لنا معلم المدرسة. أجابت الأم : أجل ، أحسنت يا بني ، يبدو إن الحرية هي حقاً غالية ،ذات قيمة كبرى، ألا فلتعش الحرية وليسقط الاستبداد ، يا بني ،الوحدة ،هي الأهم .. وعلينا بصونها من

[1] - (بيع اللحاف) هو آخر ما يفكر به الكردي ببيعه إذا تعرض لضيق في ذات اليد

خلال التضحيات الجسام وأضافت قائلة: صحيح إن الحرية شيء جميل لذلك فإنني أردد : ليرضع الأطفال من حليبها .

وليتعلم الأطفال حب الحرية
ليرضع الأطفال من حليبها
وليكبروا على هذا الحليب ...!
لا تعيشوا من أجل الموت
بل موتوا من أجل الحياة
فلتعيشوا في ظل الحرية دائمًا يا أطفالي ... [2]

تأملوا هذه الأم العزيزة ، كيف تعلّم ولديها حب الحرية وتدلهما على طريق الحياة لعلّ شعوراً ما كان ينتاب هذه الأم، ويدفعها للتصرف على هذا النحو فهي لم تدر إنها كانت وبهذه الكلمات الجميلة إنما تودع ولديها ، حيث يذهبان في طريق ألّلا عودة ، وإن هذا هولقاؤها الأخير بهما ، إذ أعدت لهما الطعام ، وأخذ كل منهما من البرغل ما يكفي ببيعه للحصول على ثمن بطاقة حضور الفيلم السينمائي ، ليودعا أمهما إلى الأبد ...

[2] - من شعر نامي ..
(تأملوا أيها الأخوة ، كيف إنه حتى فقراء الأكراد يبذ لون كل ما بوسعهم من أجل نصرة سواهم ، وحريتهم، بل تأملوا كيف إن هذه الأرملة المسكينة باعت بعضاً من مؤونتها من أجل شراء بطاقتين ليصبحا كبشين يفديان حرية غيرهم.) تشكل هذه العبارات امتداداً للريبورتاج الذي كتبه المؤلف . لكن تقطيعه هنا تم انطلاقامن حرصنا على تقنية النص نفسه ...المراجع

دار السينما

أريد أن أصف لكم مبنى السينما (في عامودا)[1] باختصار : حقاً، إن وصف هذا المكان بالسينما إنما هو مجازي ، فهو بحق لا يعدو أن يشبه إصطبلا ، فحسب ، حيث ثمة عدد قليل من الكراسي ومحرك كهربائي .. وشاشة . هذه المفردات التي عددتها أطلقوا عليها اسم دار سينما !، ولولاها لما كان المكان إلا محض اصطبل للحيوان " كما أسلفت" ، فالجدران من اللبن الخالص ، والسقف من القش والأخشاب ، والكراسي خشبية قديمة ، أكل الدهر عليها ولم يشرب . والجدران ملبسة من الداخل بالقماش، ومطلية بالدهان ، و إذا لجأنا إلى لغة الأرقام ، فإن هذه الدار مستطيلة الشكل طولها 18متراً وعرضها 6 امتار، وارتفاعها 4 امتار، وبابها ذو ردفة واحدة فقط ، حيث ارتفاعه متران، وعرضه مترٌ واحد ! ولا يفصل بين موضع المحرك الكهربائي والسقف المكون من القش والخشب المهيأ للاشتعال لمجرد أول شرارة الا القليل. نحن لو تأملنا في مثل هذا الكلام ، إذاً ، سنعلم من هو السبب في الحريق الذي شب في هذه الدار "آه" عندما يحولون إصطبلا إلى دار سينما ترى من سيكون وراء ما سيجري " .. ؟!! " - لا أدري.

[1] - ما بين قوسين تم وضعه من قبلنا . المراجع

أوبة التلاميذ من بيوتهم

مساءً، ازدحمت شوارع عامودا بالمارة من التلاميذ ، بغرض الذهاب إلى السينما "الوحيدة " إنهم الآن طلاب مدرستي الغزالي والمتنبي، تحديداً، وإن هؤلاء فلذات الأكباد سيممون وجوههم شطر مدرستهم ، يسيرون "أرتالاً" صوب دار السينما ، حيث أن كلاً منهم سوف يقصد شباك التذاكر فور أن تطأ قدماه أرض السينما ، كي يحجز بطاقته ، ولم ينته حجز البطاقات؛ حتى كان الزمن يمضي بالمكان إلى ما بعد صلاة المغرب ، كان المكان يغصّ بهؤلاء التلاميذ ، حيث لم يبق موطئ قدم دون أحد هؤلاء ، بل لعلّ ثمة أولياء أمور بعضهم ، جاءوا معهم ، بيد أنه حتى هؤلاء لم يكن يختلج في نفوسهم معرفة المصير المحتوم الذي ينتظر بنيهم بعد قليل .. حيث سيخيّم الظلام بكلكله على المكان ، لقد كان هؤلاء التلاميذ يرددون الأناشيد الوطنية الحماسية في انتظار "لحظة الصفر _ أو لنقل النهاية" أجل ، أولياء أمور التلاميذ ما كانوا ليعلمون بأن الموت الأسود يتربص بأبنائهم ، وقد هيأ شباكه ، وفخاخه المنصوبة ،أمام باب دار السينما، ونافذته، عقارب الساعة أشارت إلى السادسة والنصف تماماً ، ولا يزال بعض التلاميذ يجرون الأذيال صوب الدار ، حتى بلغ تعدادهم حوالي خمسمائة شخص ، ولقد كان عنوان الفيلم المشؤوم ، الذي غدا "مصيدة " لأطفال صغار لا ذنب لهم جاءوا كأمواج البحر إلى هذا المكان (جريمة نصف الليل) فمضى الفيلم بأرواحهم ، دون أن يكونوا يعلمون أنهم "يشهدون كرنفال اللحظات الأخيرة من حياتهم " في هذه الساعة تحديداً ، حيث لم يودع أحد أبويه الوداع الأخير . تماماً كما كان حال اليتيمين الصغيرين " اللذين عرفناهما من قبل " فلم يودعا أمهما الأرملة البائسة ....

جرس السينما

تعانقت عقارب الساعة عند الرقم 7 [1]، ولم يمض القليل من الوقت حتى رنّ جرس السينما ، ليهرع كل من سمع هذا الصوت للجلوس في مكانه داخل القاعة لقد كانوا يدخلون من الباب اليتيم فرادى ومثانى، ليدلفوا بأجسادهم إلى الداخل ، لا داعي لأن أسرد لكم تفاصيل هذا الباب ، باختصار ، لقد دخلوا على هذا النحو ، لا أدري ما الذي حدث في الداخل في هذه البرهة ، بل لا أدري كذلك أن كان هناك معلمون بين الداخلين ليصرحوا لصاحب الدار أن المكان يضيق بالحضور ، وأجزم أنه لو كان هناك محب للخير لما حدث ما حدث، فالمعلمون غرباء ، وحاشية ابن مدير الناحية وسواه، أمكنتهم المحجوزة مريحة تماماً ، لقد كان الجميع في هذه اللحظة بانتظار أن تفتح الستارة عن شاشة السينما ، كي يغلق على الفور الباب . بيد ... (الموت الأسود) .

[1] - لهذا الرقم خصوصيته في مثيولوجيا الكرد. المراجع

بدء الفيلم

بعد أن أزيحت الستارة عن شاشة السينما ، بدأ الهدوء يعم المكان، حيث صارت أصوات الأطفال تخمد رويداً.. . رويداً ، وبدأ الفيلم السينمائي يعرض على تلك الشاشة للتو، ليصرخ أحدهم : النجدة لوذوا بالفرار أيها الأطفال : أيها الناس .. لقد شب الحريق في دار السينما ، فانقطع عرض لقطات الفيلم على الشاشة مع صرخة الاستغاثة تماماً، بل شهد الجميع ألسنة اللهيب تكاد تمتد إلى كل مكان ؛وهذا ما جعل الجميع يصدق حقيقة اندلاع النار في المكان، ليتراكضوا جميعاً صوب باب النجاة اليتيم ، لكي ينجوا من قبضة الموت كان أول اللاذذين بالفرار خارج المكان : معلمو المدارس _ وعمال البلدية وأبناء المدير. لقد تمكن هؤلاءجميعاً من الخروج و بمنتهى السهولة ، إنني لأجزم إن هؤلاء لم يروا تلك النار المندلعة في الدار كما رآها من كانوا في الداخل حقاً ! ، لأن هؤلاء المحظوظين ما أن تناهت إلى مسامعهم صرخة الاستغاثةحتى خرجوا بمهارة وخفية ، فلم يمسوا بسوء ، وإن من كانت مقاعدهم على مقربةٍ من الباب تمكنوا بدورهم من النجاة ، بعد أن نجا هؤلاء المحظوظون بأرواحهم ، ولعل اشتداد الأوار على نحو جنوني، حدا بالأطفال للتزاحم أمام الباب ، ليصيروا كتلة لحمية واحدة؛ تحول دون خروج الجميع أصلاً ، وهذا ما دفع ببعضهم للقفز إلى النافذة العالية أو النافذة القريبة ، بيد ان الموت كان يتربص بهم ، لأن ثمة بئراً غير مغطاة تقبع كمصيدة أسفل النافذة تماماً ، تبتلع في جوفها كل من يخطط للنجاة بهذا الشكل، بعض أهالي التلاميذ ممن علموا بأن جوف البئر بدأت تبتلع بعض الهاربين من النار المسعورة في الداخل ، هجموا صوب البئر وبدءووا يقومون بإنقاذ المرتمين فيها ولكن بعض هؤلاء كان قد فارق الحياة ،أصلاً ، إلا إن بعضاً قليلاً منهم نجا من " المصيدة الأخرى " للموت .هذا الاندفاع غير المنتظم من قبل الأطفال هو الذي أعاق عملية الخروج ، إلا إن صوت الانفجار المدوّي هزّ امكان ، وجعل مبنى لالدار بكامله يحترق _ لعلّ ذلك جاء إثر انفجار قنبلة _ حيث تحول الدخان انلمبعث على نحو كان يعمي الأبصار بحيث إن أحداً لم يكن ليتمكن من رؤية ما حوله ، وهذا ما أزاد الطين بلة ، بينما حمم اللهيب الذي كان يخترق حلكة الليل والدخان وكلكل الموت المخيم أحمر .. أخضر ..، والصبية أشبه بالموج المتلاطم في بحرٍ هائل، هائج مضطرب، حيث لا شيء كان مجدياً: لا الصراخ ، ولا العويل ، ولا صرخات النجدة ولعلّ كثيرين من ذوي الأطفال لم يعلموا ما حدث ، واكتفوا بإرسال أحد أفرادهم ليجيئهم بحقيقة سبب هذه الجلبة التي تتناهى إلى أسماعهم ، كي تستسلم عامودا للألم والعويل والأحزان :

ألا أنهضن أيها الخافق الضعيف من سباتك
من أسى الشعب الحزين
ترى : أولم يهرع تاج الدين لنجدتنا
كوركين هو الذي سيغيثنا [1] " لا محالة "
النار تستعر رويداً .. رويداً ، تتسابق ألسنتها ، تشتد الأوار، تتطاول من كل النوافذ و الباب ، ولا أحد يجرؤ على الدنو منها ، ومواجهتها كل من يأتي للنجدة ، يقف مكتوف الأيدي ازاء ما يبصره ، دون ان يقدم أي شيء ، كأن الجميع أشبه : " بالايزيديين الذين يؤدون طقوسهم النارية " المقدسة " فيلتفون حول النار ،لقد كانوا يرون بأم عيونهم كيف أن الأطفال يتدفقون بالعشرات طالبين الخلاص ، وكأنهم مجرد خراف دون راع في البراري؛ يفرون من قطيع ذئاب جائعة يهاجمهم ! في شهر كانون ، وهم يصرخون بصوت واحد: أماه ...أبتاه ....النجدة ، لقد احترقت، على هذا النحو كانت أصواتهم تخترق جدار النار، لتصوغ لحناً فريداً، مائزاً ..... نداؤهم الذي يقول :
واعمتاه ...!
وا أخواه ...!
وا أختاه ...!
وا عماه ...!
وا خالتاه ...!
" هكذا كانت صرخة الاستغاثة الحرى تتصادى ، تقلق ليل عامودا تقطع الأكباد " بيد إن جميع هؤلاء " بعيدوووون " ، بعيدون عنهم لم يسمعوا ذلك اللحن المعذب ،المتقطر ألماً
والمثل الشعبي يقول :
إن من تنهب أمواله لا يسمع صرخة النجدة ..[1]

[1] - من قصيدة للشاعر نامي .
[1] - أي يصاب بالصمم في تلك اللحظة المحرجة. المراجع

صرخة الاستغاثة!

بعد أن تحولت دار السينما إلى يم لهبي ، هاج وماج الناس مذعورين في شوارع عامودا ، إن اللهيب ألظى خرافنا[1] وأحرق ديارنا وانطلق أهالي المدينة عن بكرة أبيها من المنازل والبيوتات والمساجد والكنائس للنجدة ، شيباً وشباناً ، نساءً ورجالاً ، عرسان ومخمورين، مجانين ومهووسين، ..نساء حاسرات الرأس من شدة الفزع ، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة فيقول لسواه : من أنت؟ ومن أين ؟ يهرعون في لمح البصر ، ويتدافعون بغرض الوصول إلى دار السينما ، والشؤم ، التي أكلتها ألسنة النار، حيث يقول بعضهم: أي حريق هائل هذا الذي التهم أطفالنا الجميلين ؟!، لقد كانت النار جد قوية ، لدرجة إنها كانت تحول دون الدنو منها ، ومواجهتها ، لإنقاذ حياة الضحايا ، إنها كما يقال كانت أشد من سعير الجحيم ،إن كل من كان يأتي ، ويضاف إلى عدد المتجمهرين في المكان يراقب هذا المشهد المفزع ، حيث ألسنة النار تتعالى نحو السماء ، دون أن يستطيع هو الآخر من تحريك ساكن ! أجل ، لا أحد يسمع أحداً ، ولا يميز أحد أحداً من شدة الهيجان والصراخ ، حيث عويل النساء اللواتي تصيح كل منهن : ولداه ..! ليختلط هذا الصوت الناتج بأصوات فلذات أكبادهن الذين يداهمهم السعير المتأجج : أماه ... أماه؟. هذان هما النداءان اللذان كانا يتصاديان في كل الأمكنة هناك ، لتضعف كل جبروت أمام جنون النار دون أن يتمكن من مواجهتها وإطفائها ، إنني لأجزم لو إن تلك الدموع التي سالت من المآقي لحظتئذ من نواظر الأمهات وبنات المدينة وشيوخها حزناً على الأطفال المنكوبين ، لأمكن أن تخمد ذلك اللهيب :
الشاعر الملا الجزري يردد :
ممن أتوخى الرجاء ، ولمن سأشكو ؟!!
" كأني بالزمن في وطيس النار ، لتزداد ، كلما أوغلت في آماده " والنساء يرحن ويجئن ، وسط هذا الحشد الهائج المائج الحائر من أمره دون جدوى، كأن الجميع في لحظة النشور ،التي أمحت الحدود بين فواصل الليل والنهار ، لدرجة إن الكواكب دعت مساراتها ، وبدأت في الاتجاه المعكوس ، من شدة وطأة هذا الحريق . يقول الجزري :
لقد رمقت الكواكب " منقلبة "
وهي تدور بعكس مساراتها

[1]- الخراف كناية عن فلذات الاكباد وضحايا دار السينما وتطلق الكردية هذه العبارة على وليدها للتحبب . المراجع

واحداً إثر واحد يذرف الدم والنار والشهب
إني لأجزم إنه يوم القيامة حيث تكون الآخرة
لذلك تطاير النوم من عيني في ذلك الليل المدلهم
وتحولت إلى(كائن) أشبه بغرابٍ أسود .. ![1]

ثمة عوامل كثيرة دون شك أدت إلى أن يكون الحريق هائلاً إلى هذا الحد : الأكسجين اللازم ، الأثاث والأدوات ، الموجودة في الدار ، القابلة للاحتراق ، ناهيك عن أن الدوي الهائل الذي سمعه شهود العيان في غرفة المحرك الكهربائي بقي لغزاً لم يعرف كنهه و أسبابه، أحد إلى اليوم. ولعلّ عدم معرفة ذلك يأتي بسبب عدم وجود مثقفين أكفاء، محبين للخير ، كي يتابعوا الأمر بمسؤولية ، وجدية، منقبين ما بين الأنقاض والركام ، بغرض الوقوف على وجه الحقيقة لأنه كان هناك همس متداول بين أبناء المدينة، لا يجرؤون على التصريح به علانية . وهو: بالتأكيد كانت هناك مواد متفجرة _ كيميائية _ وبعدئذٍ ، صارحني أحدهم : لقد قدم إلينا مهندس كيميائي في اليوم التالي لاندلاع الحريق في السينما ، وبعد معاينته للمكان ، اندهش لما آل إليه حديد الدعامات من التواءات وسواها ، قائلاً : حقاً ما كان لهذا الحديد الصلب من أن يطرأ عليه ما طرأ ؛ لولا إن مواد كيميائية كانت قد أسهمت فيما حدث . إن كلام هذا المهندس لم يأت اعتباطاً البتة ، ولآن المسألة في غاية الحساسية ، وإن الحذر مفروض على الجميع في هذا المقام ، فهو غير قادر على أن يضيف أي كلام أكثر فائدة ، أجل ، كما أسلفنا ، إن لهيب هذه النار كان أقوى من نار نمرود و إبراهيم

الخليل لقد غطى الدخان المنبعث من الأتون وجه السماء بقناع أسود، تماماً كغيمة نيسانية تبدو للرائي عن بعد مائة كيلو متر وكما يقول الخاني :

ثمة غيمة كأنها انطلقت من الأرض
لتتكوم مرة أخرى في السماء
ثم بدأت تغتلي هناك

تلك الغيمة كانت تدمع دماً بكلتا العينين[1] بعد منتصف الليلة المشؤومة ، لم يبق في المدينة أحد، إذ خرج الجميع رجالاً ونساءً ، يهرعون صوب دار السينما ، يترنحون في مشيتهم أشبه بالثمالى، ليرمقوا بأعينهم كيف أن النار التهمت هؤلاء الأطفال ، ولا أحد قادر على تلبية نجدتهم بل ولا مناص لفعل أي شيء ، سوى

[1] - ديوان الجزري – صفحة - 82

[1] - مم وزين – صفحة - 75

اخراج مناديلهم من جيوبهم لمسح الدموع المنهمرة من الأعين برتعشون كعيدان القصب من شدة الهول والفزع ، وأصواتهم تتناهى إلى أقاصي الدنيا . يقول الشاعر أحمد خاني :

أنين الناي يخترق الحجب
والدمع ينهمر مدراراً من الأعين
كأنه نيسان تماماً
حيث بحر تشكل نتيجة هذا الغيث
فتية جميلون ، وأمراء
دراويش وفقراء وأغنياء
عشّاق وسيمون وممشوقون
حوريات أنيسات رشيقات
جميعاً كانوا يستغيثون
ونداؤهم يصل إلى أقاصي الأطلسي ...

محمّد دقوري*
" بطل عامودا الأسطوري "

يروي شهود عيان إن المكان غصّ بأهل عامودا الذين تجمعوا حول النار التي اندلعت على نحو مذهل ، غير معهود من قبل ، وبغتة انطلق من بين هذا الجمع الكبير شاب وسيم وشجاع ذو قلب حديدي ألا وهو محمّد بن سعيد آغا الدقوري ، لقد خرج من بين هذا الحشد وهو يقطع آخر الخيوط التي تربطه بالحياة ،مثل أسد يطارد فريسته أو كطير ينقض على صيده ، هرع صوب الدار ، لم يبال بالسنة اللهيب المسعور ، داخلاً أتون الجحيم إلى أن وصل إلى فلذات الأكباد ، هؤلاء ، الذين يستنجدون الغيارى ، كي يبدأوا بانتشالهم من يد الموت ..اثنين ...اثنين ، يحملهما في كل مرة تحت إبطيه حتى بلغ عدد الأطفال الذين أنقذهم أثني عشر طفلاً ، وما ان عاد مرة أخرى لينقذ اثنين آخرين ، التهمته النار هو الأخر، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، حينما غدا المكان في هذه اللحظة اواراً ، فانهارت الدار منطبقة عليه ، وعلى من تبقى من الأطفال وبقايا الأجساد المتلظية .. هذه حكاية محمّد الدقوري البطل الشجاع ...الذي لم تهدأ روحه العظيمة ، وهو يرى ما يرى من هول المصيبة التي حلّت أمام ناظريه بأبناء مدينته ، فلم يكن منه إلا أن تحدى الأهوال المحدقة وهو موقن مصيره المحتوم ، تدفعه نخوة عارمة ، وشهامة رفيعة ، وغيرة ما بعدها غيرة ولو إن نفراً من الشباب الذين شهدوا الحريق في أوله ، فعلوا ما فعل هذا الشاب لتخفف المصاب ، وقل عدد الضحايا الأبرياء ،إلا أن اكتفاء كل من جاء بالنظر إلى هذا الحريق وهو يلتهم الأخضر واليابس والبكاء والنحيب ، ولعن النار، حال دون انقاذ أكبر عدد من الأطفال من بين براثن الموت ، ولقد قال الاقدمون : ان من يضحي بروحه وماله في سبيل الخير ، ستذكره _ لا محالة_ صفحات التاريخ ، ولن يذهب ما قدمه أدراج الرياح البتة .. أجل ، أيها الشاب الطيب المقدام البطل " محمّد دقوري " ستظل دائماً في قلوبنا ، قلوب أبناء شعبنا

* - ان البطل الشهيد ليستحق ان نذكره لقراننا على عظيم صنعه وكرمه ، ونبله ، وشهامته ، لا سيما وانه لم يكن له اولاد داخل السينما ، بل ان غيرته العارمة هي التي دفعته ؛ لان يسخو ويجود ، على هذا النحو بروحه ، كرمى لإنقاذ ارواح هؤلاء الاطفال، الذين لم يحتمل صراخهم واستغاثاتهم ، بل وان نعلم بأن منع الشرط من دخوله الدار من خلال الباب الرئيس دفعه للدخول من الباب الخلفي . المراجع

الكردي ، بعامة ، وأهل هذه المدينة المنكوبة " عامودا "[1]، أهالي الأطفال الضحايا، بخاصة ، رحمك الله أيها الشهيد وطيّب ثراك وإنك يجب ألا تنسى بحق ....

[1] - العبارات بين ( ) على الدوام من قبلنا كمحاولة لسد بعض الثغرات. المراجع

** _ وهذا التجزيء هنا وفي أمكنة أخرى يتم من قبلنا حرصاً على تقنية الريبورتاج . المراجع

وصول سيارة الإطفاء

"بعد ان تم ما تم " كانت سيارة الإطفاء قد وصلت للتو إلى مكان الحريق في عامودا وهي أشبه " بالأطرش في حفل الزفاف " كما يقول المثل الشعبي الدارج ،ارتجل عاملو الإطفاء من الآلية ، ووقفوا أمام بركان النار ، وبدؤوا يرشون النار بالماء المنبعث من الخرطوم المخصص، ولكن بعد ماذا ؟ إنه بعد فوات الأوان . حيث كل شيء قد انتهى ، ولم يبق أي أثر للدار، ومن فيها، وما فيها في آن واحد ، كل شيء تحوّل إلى جمر ورماد ، فما الفائدة ؟ ليت سيارة الإطفاء لم تصل لنتجنب الامتنان لأن أهالي المدينة عندما شرعوا بانتشال الجثث من بين الركام والأنقاض ، كانت المفاجأة إنه لم يبق لبعضهم غير بقايا هيكل عظمي ، فحسب ! بل إن جماجم بعضهم كانت قد تفجّرت في أوار ذلك الجحيم ،و إن بقايا أجساد بعضهم كانت قد تهشمت أيضاً ، ولعلّ المياه التي رشّها رجال الإطفاء ، ازادت من جنون النار فالأجساد الآدمية التي تم شيها بفعل النار ، سُلقت فيما بعد، عندما هُيء لها هذا الكم "المتأخر " من الماء ...

تكبيرات المساجد و أنين نواقيس الكنائس

منذ منتصف ليلة الشؤم ، هذه، بدأت الأصوات المنبعثة من مساجد المدينة وكنائسها تتماوج ، وتتصادى دون توقف ، مشكلةً بذلك لحناً جنائزياً جدّ مؤثر

حزن ... حز ...

عزاء ... عز ...

أي حزنٍ هو أبلغ من هذا المصاب الجلل ترى ؟ عندما انقشع الليل ململماً اطرافه " كعباءة" لنكبة هذه المدينة "، بدأت ومحات الشمس ، تتسلل على استحياء ، وحزن، أمام فداحة حجم الألم الذي ألمّ بأناس هذه المدينة قاطبة ، لدرجة ، إنه بدأ يخيل إلينا أن الشمس نفسها تدرك في قراراتها ما تم من فجيعة كبرى ، والناس يحوطون بالركام الذي خلفته نار البارحة "احاطة السوار بالمعصم " كأنهم يطوفون حول الكعبة والحجر الأسود بل كانوا أشبه بعابدي النار ، إذ يحومون حول نار زرادشت "ممارسين بهذا طقسهم المقدس" "أجل " لقد أشرقت شمس الرابع عشر من تشرين الثاني 1960 للتو " لحظة بدء ألم كبير في تقويم المدينة " حيث الغياب الأبدي لهؤلاء الضحايا عن أمهاتهم وأبائهم.... يقول الملا الجزري :

لقد جرّ الليل أذياله وانبثق صباح يوم أخر

كي يبني صروح عالم جديد وتبدو الشمس من الشرق[1] لقد أخمدت النار تماماً قبل بزوغ أشعة شمس ذلك النهار ، لتتقاطر جموع الناس الغفيرة المستعصية على التعداد ، والسيارات المستغيثة القادمة من أربع الجهات صوب المدينة المنكوبة كي يشهدوا المصاب الجلل، قادمين من كل مكان: من الضواحي والقرى المحيطة .. يحوطون بدار السينما المشؤومة ، يرمقون "بأعين دامعة ، وقلوب واجفة" هذا المشهد الذي يبعث على الأسى والألم ، حيث غصت الأمكنة بالمتجمهرين ، لدرجة أنه لم يبق هناك موطئ لنملة وسط ذلك الحشد الهائل ....

[1] - ديوان ملا جزري – صفحة - 46

انتشال بقايا الجثث
من بين الأنقاض "

بعد أن اخمدت النار المشتعلة في دار السينما ، بدأت رحلة التنقيب عن الجثث ، كل أهل المدينة : شيباً وشباباً ، عمال وفلاحين ، أثرياء وفقراء، بدؤوا بالبحث عن جثث هؤلاء الضحايا إذ تمكنوا خلال فترة قصيرة من الوقت ألا يبقوا في المكان غير الطين والبقايا المهملة ، بيد أن ثمة بقايا دخان كانت تتصاعد ، ناهيك عن جمرات كانت لم تزل متوقدة . رائحة شواء الأجساد الآدمية المنبعثة ، كانت تزكم الأنوف ، وتجعل من البقاء والعمل هناك في غاية الصعوبة ، وجموع الناس الغفيرة تتقاطر حول الدار جيئة وذهابا ، يرمقون بألم أنقاض المكان، حيث الوحول المعجونة بالدم والأشلاء المتلظية ، كي تذرف العيون الدموع المدرارة وهي تبصر هذا المشهد" الأكثر ايلاماً على الإطلاق" قبل أن تقفل عائدة أدراجها لقد قلنا : كلما انتشلت جثة جديدة ، وتعرف عليها ذووها احتضنوها كي يتوجهوا بها صوب بيوتهم ، بيد أن جثثاً أخرى تظل دون ان تحوز حتى بمعرفة أصحابها ، كما أن بعضها قد تفحم تماماً، أو غدا أشبه بقطع من لحم خراف شويت بأناة في فرن....!!، ان مثل هذه البقايا كانت تؤخذ من قبل_ الخيرين _ إلى مساجد البلدة ، فوراً، كي ،تغسل وتكفن .و ان ذوي الضحايا الذين لم يتعرفوا على جثث أبنائهم ، كانوا يروحون جيئة وذهاباً، كمن يفقد رشده حقاً ، يتوجهون صوب الجامع جرياً وراء أمل (لن يكون) عسى ولعلّ أن يظفروا حتى برؤية جثث فلذات الأكباد إذ قد يتعرف أحدهم على ولده من خلال علامة لا تعدو بقايا فردتي حذائه ، أو ملابسه ، وهذا ما كان يعدّ في معمعان هذه المأساة نعمة جدّ كبيرة _ !!!!الا ان الجثث التي أمحا الحريق الهائل كل ملامحها ، وعلاماتها الفارقة ، أو هشمها إرباً.. إرباً ، وجعلها قطع فحم لا أكثر والتي كانت قد أخذت إلى الجامع ، فقد توجه بها الأهلون إلى مقبرة المدينة ، كي يُدفنوا إلى جانب أقرانهم ممن تعرّف عليهم ذووهم ولعلّ كتل اللحم المشوية هي الأكثر إيلاماً للناظر لحظتئذٍ ، حيث يفقد كل من يرمق هذا المنظر الصعب صوابه، إذ بدأت تلك النار تستوطن الخوافق بعد أن فعلت فعلها في دار السينما ، والعيون قد جفت من دموعها لهول الصدمة ، وفداحة المصاب ، حيث كلهم منذور للأه ، والألم ، والحسرة ، أجزم أن بيوتاً قليلة في هذه المدينة بقيت دون أن تنكب بضحايا من أفراد أسرتها . وما ان تم الانتهاء من البحث عن بقايا الجثث بين الركام والأنقاض ، في ضحى ذلك اليوم المشؤوم ، حتىّ تم حفر القبور لكل هؤلاء قبل ظهيرة اليوم الجديد ، بعد أن أفرغوا من غسل وتكفين كل

هؤلاء الشهداء ، والصلاة عليهم ، في الجوامع والبيوت ثم اتجهوا بهم صوب المقبرة ، ليواروهم التراب بعد أن ألقوا عليهم النظرة الأخيرة ...

(وأية نظرة يا إلهي)...

نحو المقبرة !

كان الوقت قبل الظهيرة تماماً ، حين انطلق أهل المدينة بأول التوابيت صوب المقبرة ، على ايقاع تكبيرات[1] المشيعين وأصوات نواقيس الكنائس ، لقد كانت شوارع المدينة تغص بالناس ، وهم يحملون على أكفهم توابيت الشهداء وكانوا أشبه بالسفن التي تتمايل من شدة الأمواج المتلاطمة ، التي تحركها الرياح بحسب العادة المعروفة أمام مصابٍ جلل كهذا ، فلقد تمت تغطية التوابيت بالقماش الأسود، وكان عويل النساء الثكالى يمخر عباب الأفق ، فتكاد ألا تستطيع امتلاك عنان نفسك ، أزاد هذا المشهد الذي يدخل الألم والرهبة في قلوب كل من كانوا هناك ، لحظتئذ ، لقد خرجت المدينة عن بكرة أبيها خلف هذه الجنائز : شباباً وشابات ، عرساناً وعرائس، كلهم كانوا تحت سطوة حالة الرهبة هذه ، فمثقفات المدينة وفتياتها وشبابها ، قد غدوا شاحبي الوجوه ، جفت عيونهم من الدمع الذي انهمر مدراراً ، فغدت متقرحةً محمرة وأجفانهم بدت لا ترمش ، ذاهلة من هول الفجيعة المرّة ، لقد كاد المشهد أن يوحي بأن اليوم قيامة هذه المدينة ، أجل، كل أهالي المدينة كانوا أشبه بأمواج البحر المتلاطمة ، يكاد أحد لا ينتبه إلى سواه ، لأن جميعهم كان مأخوذاً بالرهبة الشديدة ، يتوزعهم العويل والنحيب ، سكارى أمام سطوة الهلع والخوف اللذين أصاباهم على هذا النحو ، تماماً ، وصلوا المقبرة الكبيرة ، التي كانت تعلوها برهتئذ سحابة سوداء ، أشبه بغيمه نيسانيه تهدد بالهطل .. وهاهو الشاعر أحمد خاني خير لسان حال هنا يقول :

عندما رفعوا الجنازة وذهبوا بالشهيد من مشهده
تكشف لهم العلامات وقامت القيامة على الناس
وبقدر ما كان في المدينة من بشر
كانوا جميعاً لابسين ثياب الحداد
وبقدر ما كان في المدينة من مشاهير
من سيدات وبنات الخد
كانت النائحات والمحبات والمربيات
ينحن مثل طائر (كوين)
كان أولئك الملتحفون بالسواد
مثل (سحابة تهدر)

[1] - الله اكبر ...

يذرفون عبرات كالدم على خدودهم الموردة
وكأن المطر يتساقط في أول الربيع على الرياض[1] " أو هكذا تفجع المدينة المنكوبة " بمئتين وثمانين شاباً واعداً خلال لحظات جدّ قصيرة ، ليمكثوا في أماكنهم ، دون أن ينبسوا ببنت شفة أو يودعوا أمهاتهم كما ينبغي ، لقد توسدوا وساند من تراب ، ومضوا في نومهم الأزلي ، دون أن يستيقظوا ، تاركين أمهاتهم وآباءهم وأخوتهم وأصدقاءهم عرضة للوعة والآهات والأسى ، تركوهم عرضة لأمواج البحر الهائج " أمواج الحزن والفجيعة " تركوهم هكذا ، ومضوا ، دون أن يودعوهم ، إنه الذهاب الذي لا يليه إياب ، النساء الثكالى تقرفص أمام رؤوس أبنائهن، وهم في مقابرهم كي يندبن : ولداااااااه ، لقد تركتني دون وداع[1] ، آه ليتني لم أكن قد قلت لك مرة : لا !!، وليتني ما أبكيتك يوماً ، أو نهرتك لقد سرقك مني ذلك الوحش الكاسر المتلطي خلف ألسنة النار ، أخذك مني عنوة ، دون أن يرأف بي ، أو يشفق عليّ ، ودون أن يرحمك !! ولداااه ... لن أنسى صوتك ، وأنت تصرخ منادياً : أماه أبتاه ...، أنجداني ..! ولم نكن قادرين على أن نفعل شيئاً من أجلك وأنت في تلك الحالة إزاء السعير " الذي كان يزحف صوبك ، ويلتهمك على أبشع صورة " .! لن أنساك البتة ، حتى وأن نبتت فوق صدري الأعشاب ، لهيب النار، وا فلذتاه في قلبي يلظيني، لا أقوى على مجابهته _ اعذروني _ " أيّها السامعون أنيني وحشرجاتي ! " لا شيء أصعب من أن يفجع المرء بفلذة كبده فكيف وأمٌ تكلى مثلي رأت بأم عينيها وليدها دون جمجمة !!، مشوياً كوعلٍ ، ممزقاً أشلاء . لقد رأيته بعيني هاتين _ ولم أعرفه ...ولداه ، إن كلّ أمهات العالم يبكينك البرهة ، بيد أنني كيف سأعود وأتصور هذا العالم دونك ، ولداه ، عندما سأستيقظ في الصباحات المقبلة باسم من سأنادي ؟ _ لمن سأقول : انهض بني ، كي تذهب إلى مدرستك ، لا لمن سأقول : هيا : تعال ، اغسل وجهك تعال ، تناول إفطارك ، تعال ونم في حضني ، تعال...تعال..تعال ولكلّ هذا فالملا الجزري فد سبقنا بالقول :

هلا علمت بأنني قادر
على تحمل نار الفراق ..
أو إنني أقلّ صبراً من " جبل القنديل "
في منزلة الفيل في هُيامه ..

[1] - مم وزين – صفحة – 119- 120 .

[1] - هكذا يقول الكرد للأعزاء من موتاهم بعد ان يفجعوا بيهم .- مثل كردي- : دليلاً على انها لن تنسى فقيدها حتى بعد الموت . المراجع

ألظيتُ كبدي ، وطالت ألسنته قلبي
وما عاد أمامي متسع للجَلد ..
ولكن ما كان لي سبيل للخلاص
إلا عبر الصبر ذاته .... [1]
كل من تناهى إلى مسمعه هذا النحيب كان يبكي دون أن يشعر أو يعرف لم بكاؤه .. لأنه لا مكان هناك البتّة إلا للبكاء

[1] - الملا الجزري صفحة 54

هندسة المقبرة*

هيئة المقبرة كانت على النحو التالي :
لقد جاء دفن شهداء المحرقة على شكل مختلف ، حيث احتضنت بعض القبور شهيداً واحداً ، واحتضن بعضها اثنين منهم – فيما إذا كانا شقيقين – وثمة قبور أخرى احتضنت أعداداً كبيرة من هؤلاء الشهداء، تتراوح ما بين اثني عشر وستة عشر شهيداً، ممن لم يتم التعرف عليهم ، بسبب تشوههم في هذا الحريق ، وما ان فرغ الأهلون من دفن أبنائهم على هذا النحو ، بدؤوا بتغطية القبور الفردية ، والمزدوجة والجماعية على حدٍ سواء بالحجارة المناسبة، جرياً على عادة المنطقة بل تم وضع شاهدات على القبور ، تبيّن أسماء وكنى وأعمار كل من تم التعرف عليه....

* - بتصرف أيضاً . المراجع

الناجون من الحريق

بحسب ، ما رواه شهود عيان ، إن حوالي أكثر من مائة ناج أنقذوا من ذلك الحريق ، منهم المعلمون والعاملون في المجلس البلدي وأبناء مدير الناحية ، وممن كانت مقاعدهم على مقربة من الباب ، أو من استطاع أن يجتاز الجمهرة التي تمت فيما بعد عند هذا الباب أو من قفز من النوافذ العالية إلى الخارج ولم يكتب له أن يرتمي في جوف البئر ، ومنهم من أصيب بجراح بليغة ، أو حرائق كوت أبدانهم، فأسعفوا بسرعة فائقة إلى مشفى" مدينة القامشلي"[1] ، بالتأكيد ومنهم من تتوج ليعود إلى ذويه شهيداً، ومنهم من شفى من إصاباته فأعتبر و كأنه ولد من جديد . لقد بلغ شهداء المدينة 280 شهيداً من شهداء الحرية، وحقاً إنه لو شط بنا التفكير في هذا الحريق الهائل ، لحطت بنا الذاكرة تماماً امام كارثة هيروشيما اليابانية التي تعرضت للقنبلة النووية ، بيد إن خسارة شعب عامودا كانت مضاعفة، وذات اتجاهين ، لأنها كانت حريقاً ودماً في آنٍ واحد ، وأن كل من سيتكلم عن حريق سينما عامودا ، ليذكر – وعلى الفور – مأساة هيروشيما ، وأن من يفكر قليلاً بقصة حريق سينما عامودا ، سينكس الهامة، لأن مساعدات الناس تأتي لسواهم بالأموال التي يقدمونها ، ولكن أبناء هذه المدينة قدموا المال والروح في آنٍ واحد ، وهل ثمة أكبر من أن يقدم مائتان وثمانون شاباً كقرابين لحرية الجزائر ، وإنني لأعلم بأن أهل
عامودا نصبوا علم الكرامة بزنودهم في تلك الزاوية من الأرض ...

[1] - لم يكن آنئذٍ ثمة مشفى في مدينة عامودا،بل والان ونحن نطأ باقدامنا على عتبة الالفية الثالثة في زمن الطبابة عبر الانترنيت ... المراجع

"طقوس تقديم العزاء لأسر الشهداء"

بعد أن عاد المشيعون – ما بعد ظهيرة ذلك اليوم – من المقبرة وبعد أن انتهوا من دفن شهدائهم ، لم يتوجه أحد منهم (كما يفعلون في عيد الأضحى) إلى بيوتهم ، وإنما انصرفوا زرافات...زرافات ليدخلوا بيوت هؤلاء الضحايا، يقدمون التعازي لآبائهم وأمهاتهم وذويهم ، معلنين كبير الهم بهول الفجيعة المرة ، لقد كانت الشوارع والطرقات تغص بالسيارات التي قدمت من كل حدب وصوب من مدن وقرى الجزيرة ، لنجدة أهل عامودا الذين ابتلوا بهذا المصاب الفادح ، والخطب الجلل ، ولإنقاذ من يمكن إنقاذه من ألسنة النار ، وعلى هذا النحو تصرف هؤلاء المعزون وقت غروب الشمس . ولقد عاد هؤلاء القادمين للنجدة أو تقديم التعازي لذوي الضحايا ممن هم من خارج عامودا إما بوسائط نقل تعيدهم إلى بيوتهم ، أو راجلين – ولا سيما هؤلاء الذين كانت بيوتهم على مقربة من المدينة ، لقد كنت شخصياً ضمن ممن عادوا ليلتهم تلك إلى بيوتهم فبقيت عامودا خالية من الغرباء ، مرهونة للصمت والذهول ، تحت سطوة الهول والآهات والحسرات حتى آذان فجر اليوم المقبل ...فجراً ، بدأت تكبيرات مساجد عامودا مرة أخرى ، وقرع نواقيس الكنائس يشكلان معاً لحناً جنائزياً جدّ مؤثر يتصادى مردداً

حزن .....
حزن .....

لم تكن عامودا الثكلى اليتيمة تلك الليلة ، بل لقد شاركتها طقوسها الأليمة كل القرى والمدن من حولها ،هو ذا الملا الجزري يقول :

إنها جحافل الهموم والأسى
قد انطلقت تروم حصار قلبي
بيد أن قلبي هذا أشبه بالكعبة والبت الحرام
لا يجوز اعلان الحرب عليه لكأننا في شهر رجب[1]

وفي صبيحة اليوم التالي 15- تشرين الثاني 1960 عدنا مرة أخرى إلى عامودا لنعزي من تبقى من أسر الشهداء المنكوبين ، لنجد المدينة كانت كما اليوم الأول تغص بالناس ، وكان قد وصل للتو وفد حكومي إلى المدينة ، بيد أن – وللأسف – انصرف لتقديم العزاء (لحفنة) من أثرياء المدينة ووجهائها ،

[1] - ينطلق المؤلف هنا من الرؤية الاسلامية التي تحرم القتل في اشهر الحرم . المراجع

ولكن هذا الوفد ، عندما اكتشف في نهاية الأمر بأن تصرفه هذا لم يكن مستحسناً ، تدارك خطأه ، وعـدل عما قام به ، داعياً وجهاء المدينة وشيوخها وأعيانها للجلوس في مكان مناسب ، لكي يقدم إليهم الناس تعازيهم...
وحقاً لقد كانت هذه الفكرة جيدة بدأ هؤلاء الوجهاء والشيوخ يستقبلون بأنفسهم المعزين باستشهاد كوكبة من أبنائها من خارج المدينة ...

" أول الوفود الرسمية "
يعزي أهل عامودا ...

من جديد ، وفي ذلك اليوم تقاطرت صوب عامودا وفود الجزيرة ، وبعد الترحيب بهم من قبل الحضور ، تتطع أحدهم كي يلقي خطبة (مجلجلة) أمام الجمع الغفير ، باسمه وباسم الوفد المرافق له ، واسترسل قائلاً :
أيها الجمع الكريم ، حقاً أن مصيبتكم لكبيرة جداً ، وان (الخسارة) التي منيتم بها ليست خسارتكم وحدكم ، فحسب، وإنما هي خسارتنا أجمعين ، وإني لأمل أن ترأفوا وتنظروا بعين العطف إلى ذوي الشهداء " ولكم البقاء والعمر المديد " 1 وإني لأطلب من الله ، عزّ شأنه ، أن يعوضكم عن هذا المصاب ، ويلهمكم الصبر والسلوان !!، ثم انزوى ، كي يقتعد مكانه، ولقد ظهر جلياً من كلام الرجل، بأن وراء الأكمة ما وراءها !!، وإنه بصدد أن يستر ما لا يريد له أن ينكشف ، ثم سمع الحضور الكثير من الكلام الذي صيغ على شكل قرارات بغرض أن تنفذ :
1 _ تحويل دار السينما وما يحيط بها من أراض كي تصبح حديقة عامة ومزاراً للناس – حتى الأبد ..
2_ إبقاء الأتربة والوحول الممتزجة بالدماء والأشلاء كما هي دون المساس بها ...
3_ صنع تمثال أنيق يعبّر عن الفاجعة ويوضع بعد إنجازه في منتصف الحديقة ...
4_ كل ما يرد من أموال وتبرعات تخصص لإنجاز الحديقة والتمثال الذي سيظل رمزاً لأهالي عامودا ..ومن يرتاد المكان من الناس .على هذا الحال ، انقضى اجتماع اليوم الثاني ، وعدنا – مساءً – مرة أخرى إلى بيوتنا ،لنعود في اليوم الثالث من الحادث الأليم 16 تشرين الثاني عام 1960 إلى عامودا – حيث زرنا أنا وعدد من أصدقائي أسر الشهداء ، حتى وقت الظهيرة ، ثم يممنا وجوهنا شطر دار السينما المشؤومة ، وقفنا على أطلال جدارها المتهدم ، صامتين ، ذاهلين ، أشبه بالسكارى الذين تنال منهم الخمرة، نتأمل ملياً الخسارة الكبيرة التي منينا بها ، وأصبحت وأنا في هذه الحالة حيث الدماء تستيقظ في شراييني رهن الأخيلة والآهات التي تروح وتجئ فأمطرت في ذاكرتي أبيات من قصيدة perto beg أمير هكاري :
هو قلبي اكتوى – مرة أخرى –

بألسنة هذا السعير ملتهماً كبدي
حيث أعجز مرة أخرى عن إحصاء أشجانكم
ولا أستطيع مرة أخرى تحمل الأحزان والهموم
لا شيء سوى نار الهموم التي تكويني
كي تتبعها مرة أخرى جراحات لا بلسم لها البتة
قلبي كأس مقلوبة
ممتلئٌ مرة أخرى بالآهات والأحزان
ثم طلب مني أحد الأصدقاءقائلاً : هيا بنا نعود إلى حيث أتينا ، فما عدت أتحمل بشاعة المشهد ، فتركنا المكان بعد أن سكبنا العبرات مدراراً ، إنها عبرات الدم على أرواح شهدائنا، كي يغتسل المكان بهطل هائل ،و لكي أقول في نفسي : أجزم إن هذا المطر الغزير هو دموع السماء على أرواح قافلة الشهداء ، إنه ينهمر رحمة على قبورهم . على هذا النحو قفلنا عائدين (نستحث الانكسار والحزن) صوب بيوتنا ..

"محاكمة المتهمين"
صاحب وعمال دار السينما، أمام القاضي

منذ اليوم الأول لاندلاع حريق سينما عامودا ، أوقف شرط منطقة القامشلي ستة أشخاص ، ثلاثة منهم من أصحاب الدار : وهم خضر عزيز – سليمان رمضان – أحمد حسنات – والثلاثة الآخرون – أحمد إبراهيم – محمد محمود – أحمد شريف – منهم العامل والمستخدم وفني تشغيل السينما ، وفي اليوم التالي قدم الرجال الستة الموقوفون إلى المحاكمة ، ومثلوا بين يدي القاضي الذي وجه إليهم تهمة الإجرام بتسبب هذه الخسارة الكبرى ، وبدأت أسئلته تتوالى عليهم :

1- كيف قمتم بحشر خمسمائة شخص في مكان لا يسع لأكثر من مائة وخمسين شخصاً

2- كيف لا يوجد في دار السينما جهاز إطفاء ؟

3- لِم كانت الدار بباب واحد ؟

بل لِم كان هذا الباب نفسه ضيقاً ؟ ....

كان ينبغي أن يكون للدار بابان في أقل تقدير ، أحدهما للدخول ، وآخر للخروج ، حيث لا تتوفر في بناء الدار أي مواصفات دور السينما ، بل أن الأثاث والمعدات الموجودة كلها قابلة للاشتعال : فالكراسي على سبيل المثال من : الخشب والقشّ ، وما هذه الأدلة ألا إدانات دامغة على تسببكم في ارتكاب هذه الجريمة ، بل لتعلموا أيضاً إن بلدية مدينتكم ، هي الأخرى شريك لكم في هذا الذنب الكبير الذي اقترفتموه سوية ..

هيا أجيبوا لِم حدث كل ذلك ؟

كان ينبغي أن تذكركم البلديّة – على الدوام – بمخالفاتكم وخروقاتكم الواضحة للعيان ، لقد حاول هؤلاء المتخمون الستة أن يتنصلوا من الإدانة ، مّدعين أنهم أبرياء من كل ما حصل ... وأردفوا يقولون : يا سادة ، يا معاشر القضاة والأساتذة !! ، ما حصل لا ذنب لنا فيه ، إنه محض قضاء وقدر ، ولعلّ هناك مسبباً سوانا ارتكب هذه الجريمة ، إننا فقراء ، مساكين ، نتكسب لقمتنا من وراء عملنا في السينما ، واننا لنخاف من أن ننبس بكلام أكثر مما نقول ...! ، نتوسل إليكم أن توسعوا دائرة التحقيق أكثر ، وعندئذٍ ستجلو أمام عيونكم الحقيقة على الفور ساطعة ، واضحة ،

إننا لنرجو من رئيس المحكمة المبجل ، أن ينظر إلينا بعين العدل ، والحق ، لأن هذه المصيبة التي حلت كبيرة ، ولسنا بقادرين البتة على تحمّل تبعاتها ، -

باختصار – كان هناك ثمة ما فرض علينا ، دون أن نتمكن تحت كل الضغط الذي مورس علينا أن نقول: لا ..وإن الحقيقة لتبين، إن عاجلاً ، أو، آجلاً ، وإن الله لغفورٌ رحيم
هذه خلاصة الحوار بين المتهمين والقاضي ....

حول تحديد مرتكبي جريمة حادث الحريق
مَنْ المذنب ؟...ومَنْ البريء؟

لا بد أن هذا الحريق كانت وراءه يد مسبب ، ترى من هو هذا المسبب؟ ومن المسؤول عن كل ذلك ؟ مثل هذه الأسئلة، كانت تتردد على كل ألسنة الناس أيان التقى اثنان، في أي مجلس ، أو مكان ، أو مقهى .. ولعلّ تكهنات الناس لم ينج منها متّهم البتة : بعضهم قال : مدير الناحية هو المسبب .. ولِمَ لا ؟ ما دام أنه أكبر مسؤول في البلدة وانه القادر على أن يفعل ما يروم ، وهل يمكن تبرئته ؟ وأن كل ما حدث يفترض أن يتم بمعرفته ، وكيف يسمح بأن يدخل خمسمائة تلميذ دار سينما، لا تسع أصلاً غير مائة وسبعين[1] شخصاً كحد أقصى، وعلى ضوء قراءة رقم العدد الكبير الذي حضر الفيلم السينمائي في تلك الليلة ، يظهر لنا أن طفلين أو أكثر كانوا يحتلون مجرد مقعد واحد، لمتابعة الفيلم ، ناهيك عمن قاموا بمتابعة الفيلم واقفين ، بل كيف لم يكلف عدد من رجال الشرط لحراسة مكان يعجّ بالناس كي يشرفوا على تنظيم هكذا احتفال ، والحرص على أمنه ، وأجزم أنه لو اتخذت مثل هذه التدابير، لما منينا بمثل هذه الفاجعة المروّعة، ... بل إن بعض أصابع الاتهام كانت تشير إلى معلمي المدرستين ومديرها ، وكانوا يردفون اتهاماتهم هذه بالقول : لِمَ لم يذهب أحد هؤلاء ضحية الحريق أسوة بالتلاميذ الشهداء..؟ قد تكون ذريعة هؤلاء : ربما أن المعلمين لم يحضروا ذلك الفيلم لأن المكان كان يضيق بالتلاميذ، وأن من حضر من معلمين سواهم لمتابعة ذلك الفيلم، كانوا من مدارس أخرى، غير مدرستي الغزالي والمتنبي، التي راح تلاميذها ضحايا ذلك الحريق ..، وأن هؤلاء لم يكترثوا بقضية التفكير بإنقاذ
التلاميذ لأنهم لم يكونوا تلاميذ مدارسهم ..، ولم يحرّك فيهم ذلك الحريق الهائل وعويل التلاميذ أية مشاعر البتة ..

[1]- لقد سبق ان ورد رقم آخر ، وكما يبدو ان بعض الارقام تقديرية ، غير دقيقة نتيجة الظروف التي احاطت بالحادث فيما بعد .

ولم يشعروا بوخزة ضمير إزاء كل ذلك ، لانه باختصار كانوا عديمي الإحساس ، وحقاً لو إن بعضاً من الرحمة قد وطأ قلوب هؤلاء المعلمين، لتمكنوامن إنقاذ نصف من تناولتهم ألسنة النار ، ولعلّ بعض أبناء المدينة يتهم صاحب دار السينما والمعلمين على حد سواء .. ترى لماذا مثل هذا الاتهام ؟ .. لقد كان على هؤلاء ضرورة الانتباه بين حين وآخر إلى المولد الكهربائي في دار السينما ، وكان عليهم أن يبادروا على الفور بإطفاء المولد الكهربائي فور سخونته ، ولعلّ التهمة – تصل إلى حد الإدانة القاطعة – فيما لو علمنا – وبحسب روايات بعضهم – أن صاحب الدار والمعلمين كانوا على علم بواقع هذا المولد الذي عمل طيلة نهار ذلك اليوم بتواصل ، هذا تحديداً ما دعا المتهمين أن يشير إلى هؤلاء .. ، وهذا ما دفع مدير الناحية للمبادرة باعتقالهم على الفور حيث القي القبض على عمال الدار وصاحبها والمعلمين ، ثم قدموا إلى المحاكمة – هذه كانت أصداء أحاديث الناس في كل مكان كلٌ بحسب رؤيته ،ورأيه ، سواءً أكان مخطئاً أم مصيباً، كبد الحقيقة ..

القول اليقين

لم يمر وقت كثير حتى بدأت أعرف حقيقة ما تم ، حيث انني وفي اليوم التالي بعد الفاجعة الكبرى ، حين ذهبت إلى عامودا ، وقصدت أحد البيوت حيث كان ثمة لغط كبير حول ما حدث لأدرك إن الناس حقاً بدأوا يتقصون أسباب هذا الحريق العارم في دار السينما ، والذي أدى إلى هلاك أرواح كثيرة ، وبريئة في هذه المدينة المنكوبة ، لقد كنت إزاء كل ذلك ، أسترق السمع إلى المتحدثين . ثمة من يقول : مدير الناحية هو المسبب في ذلك. وبعضهم يقول : لا، بل أن المسبب هو صاحب السينما والعاملون لديه، وهنا تدخل صاحب المنزل الذي كنا فيه ، موجهاً حديثه إلى المجلس ليقول : أيها الناس ، أنا أيضاً أعرف هذا ، حقاً إن صاحب الدار، والعاملين فيها كانوا على معرفة بأن المولد الكهربائي كان قد سخن(متجاوزاً الحدود القصوى) نتيجة اجهاده الزائد ، بيد انهم كانوا وتحت الضغط مكرهين على الاستمرار في ذلك اليوم المشؤوم نفسه،وتحديداً في فترتما بين العصروالمغرب، كنت في المنزل،حيث جاء ني صاحب وعمال السينما،وقالوا لي:قد اوعز إلينا بأن نشغل السينما، رغم إجهاد المولد الكهربائي لكي يختصر الوقت وننتهي من مهمة مشاهدة تلاميذ مدرستي الغزالي والمتنبي لعرض الفيلم السينمايئ، لذالك ها نحن قصدناك كي تقف إلى جانبنا وتتوسط لدى مدير الناحية من أجل أن ترجوه كي يسمح لنا بألا نستمر في عرض الفيلم ونتعهد بأننا سوف نواصل العمل غداً، وننفذ توجيهاته بحذافيرها ، فقلت لهم : لا بأس ، سأفعل ذلك ، وبعد انصرافهم من منزلي ، توجهت بدوري إلى مسؤول الشرط، وحدثته عن مطلب العاملين في السينما لأن المولد الكهربائي قد أجهد نتيجة تواصل تشغيله فوق ما يطاق ، ورجوته أن يذهب بدوره إلى مدير الناحية كي يسمح لهم بإطفاء المحرك والكف عن العمل في هذه الليلة ، فلم يمانع الرجل مطلبي ، بل ذهب على الفور إلى مدير الناحية قائلاً له بدوره أنني أتيت إليك متوسلاً وهو أن تعفوا العاملين في دار السينما من العمل هذه الليلة، لإن المولد الكهربائي كما تناهى إلى مسمعي، لا يطيق الاستمرار نتيجة سخونته الهائلة، فدعهم يريحوا ويصلحوا المولد ما أمكن ، وإنهم سوف ينفذون غداً كل ما تراه وفور مغادرة مسؤول الشرط " مكتبه " ، نادى مدير الناحية؛ وهو يتأجج غيظاً وغضباً أحد الشرط من حوله ، قائلاً له : عليك أن تذهب – على الفور – إلى دار السينما وتبلّغ صاحبها والعاملين فيها عليكم أن تستمروا في عرض الفيلم ، عرضاً تلو عرض ... حتى أن ينتهي كل التلاميذ من مشاهدته ، وان لم ينفذ ما أقول ، فانني أعرف كيف سأتصرف معه ، وعليه ألا يلومن سوى نفسه .. نفذ الشرطي ما كلف به ، وذهب قاصداً دار السينما ، وقال لصاحبها ما حمله به

مدير الناحية من توجيهات فلم يكن للمسكين بدّ من الرضوخ كي يقول للشرطي : أجل ، سأنفذ ما يطلبه مدير الناحية .

أجل سيدي ، سأفعل ذلك وأوكل أمري لله (Emrê min ji Xwedê re)[1] لذلك ، فإنّه قد تمّ ما تمّ ، وهي لخسارة كبيرة سببها مدير الناحية هذا كل ما عندي ، وها أنا قد قلته لكم ، وهنا صمت الجميع ،مندهشين لوقع هذا التصريح ،دون أن ينبس أحدٌ منهم ببنت شفة – إنه الظلم الذي يفرض سطوته ..عموماً ، لما يزل صاحب دار السينما والفني والصناع رهن التحقيق ، خلف القطبان ، دون أن نعلم أي نبأ جديد عن أحوالهم . وهل تجدي شكواهم ؟

هو ذا الملا الجزري يصدح قائلاً :

إذا لم يسأل أحد شكايتنا ولم يستمع إليها
فالشكايا ماذا تعمل وما فائدتها
وإن لم يوجد لك موصّل للشكاية حاكمٌ عادل
فالصراخ العديم الفائدة ماذا يفيد
إذا لم يصل يد الطالب إلى شيرين
ولو كان رستم البطل
فبقوة العضد والكتف
مثّل فرهاد ماذا يعمل الطالب[1]

لقد كنت أحد هؤلاء الحضور في المجلس ، وتناهى إلى مسمعي ما صرح به صاحب البيت آنئذٍ ، وهو يشير جهراً بإصبع التهمة إلى (مسبب الحريق) . لكن يظل السؤال قائماً : ترى من هو المسبب الحقيقي للكارثة ؟ مرة أخرى، لا ندري- هذه هي الإجابة ، فالخوف يتملكنا إزاء هكذا سؤال . (وسأغدو خادم من يضع الجرس في عنق الهرة)[2] ويصرّح بالحقيقة . أجل، أن قول الحقيقة

[1] - هذه العبارة شائعة لدى الكرد إزاء مواجهة الأمر الواقع وتورد هكذا : - امري لله – وتطلق عادة ، بحرقة كاملة ، حين لا يكون في الآفاق ثمة خيار آخر ، وتحت ضغط كبير لا مناص منه وما اكثر الضغوط على كاهل هذا الشعب بأسف ...!! المراجع .

[1] - ديوان الجزري صفحة –130 –131

[2]- ما بين هلالين مكون من القول الشائع : Ez xulamê wî bim ê ku karibe zengil bixe histê pisîkê – فالأول يجيء عادة بلهجة المتمني والمحقق على تحقيق أمر حميد مرجو . وأما الثاني فهو يكمل الأول – عادة – ويتساوق معه، هنا في انتظار – الفرد- الذي يكسّر حاجز الخوف ويفضح آلة الجور والظلم.المراجع

والكلام الفصل في حريق سينما عامودا، لهو أشبه بحكاية من هو الذي سيتنطع ، ويتجرأ ، لوضع الجرس في عنق الهر .

لقد قال هجار :

" حين تعلن الحقيقة في وجه المذنب آنئذٍ ، سيلج "الجمل " في خرم إبرة "ينبغي ألا نبقى مذعنين ، مكتوفي الأيدي " أمام هذه القصة بل أن نقف أمامها ملياً ، نستقي منها العبر ، نضعها بين أيدي قراننا ، لئلا تضيع ، وأن على محبي الخير لأمتهم ، ووطنهم ، وبني جلدتهم أن يمعنوا النظر فيها ، ويوصلوها إلى الناس.

حيث يقول المثل والجزري :

ممن أتوخى الرجاء ؟
لمن أشتكي ؟

من ترانا حتّى يفعلوا بنا كل هذا ؟ وما الذي نفعله كي نغدو في منجاة من بين براثن مخالب هؤلاء ..! حيث ثمة مثل يقول :

" إن لم تحكّ ظهرك بأظافرك فلا أحد يفعل لك ذلك قط " .

قدوم مسؤول كبير " في الدولة" لتقديم العزاء

بعد مرور عدة أيام على حادث حريق دار السينما ، تقاطرت صوب عامودا وفود كثيرة ممن جاؤوا لتقديم العزاء لأهالي هذه المدينة بمصابهم الكبير ، وقد استقبلهم الأهلون في عامودا بشكل لائق وبعد أن وصلوا إلى عامودا ، وارتاحوا قليلاً من عناء السفر تتطع رئيس الوفد، وانبرى يلقي كلمة مجلجلة على الحضور ، يقدم عبرها العزاء إلى الأسر المفجوعة ، (بل وأهالي المدينة برمتها) طالباً لهم من الله عز وجل الرحمة للشهداء . إذ قال : أيها السادة والسيدات ... ! أيها الأخوة والأخوات ..! هذه المصيبة الكبرى ، التي مني بها أهل هذه المدينة الوادعة ، إنما هي قبل كل شيء مصيبتنا أجمعين ، لإن الفجيعة بمئتين وثمانين شهيداً ، لتشكل (خسارة وطنية كبرى) إن هؤلاء ليشكلون نواة جيش عرمرم ، وانني لأمل من الله تعالى ، أن تكون هذه الكارثة الأخيرة في هذه المدينة ، ولتكن أيامكم المقبلة أفراحاً وسعادة ، ولكم طول البقاء . أيتها السيدات أيها السادة الأعزاء .. لقد كنتم قد تقدمتم بجملة من مطالب من المسؤولين ، ونحن على علم بكل ذلك ، وسننفذها إن شاء الله سبحانه وتعالى :فمثلاً قطعة أرض السينما– سنضيف إليها قطعة أرض أخرى ، وسنعدّ تمثالاً من أجل تخليد ذكرى هؤلاء الشباب كما ارتأيتم ، وليغدو المكان متنزهاً وإلى الأبد ، حديقة خضراء وارفة ، ملأى بالأزاهير والورود والأشجار . أيها الأخوة قريباً ، وعلى جناح السرعة ستصلكم بعض المساعدات منا ، ومن بعض الشعوب المحبة للحرية .قبل كل شيء ، إنكم ستدفعون مبلغاً قدره : خمسة وعشرون ألف ليرة سورية كثمن للتمثال الذي تعاقدنا بخصوص إنجازه مع إيطاليا[1] ضمن المواصفات المطلوبة ، ويرسلوه إلينا ، وفور تسلمنا له سوف نرسله إليكم ، وانه سيخصص جزء من المساعدة لاعداد الحديقة ، أما الفائض من هذه

الأموال ، فسيوزع على أسر الشهداء ، تحت اشراف وجهاء المدينة أخوتي الأعزاء ... اننا لا ننسى المصاب الجلل الذي منيت به عامودا البتة .. استودعكم الله ... والسلام عليكم ...!

وبعد أن ودع الحضور ، اتجه مرة أخرى صوب الجموع المحتشدة ليقول : أيتها الأخوات والأخوة الأعزاء ... انني آمل ألا تترددوا عن إعلامي بأي مطلب أو

[1] - لعل المؤلف يشير الى الفنان محمود جلال خريج المعهد العالي في ايطاليا . المراجع

حاجة كي نحققها لكم ، قريباً ، دونما تأخير وليكن الله سبحانه وتعالى خير معين لكم ...!!!

وهنا اتجه أحد الحضور صوب هذا المسؤول كي يقول له: أيها المسؤول الكبير ، ذو القلب الممتلئ طيبة ، ورأفة ، إذا كنتم تريدوننا أن نعيش في سلام واطمئنان ، وننسى أحزاننا ، فان لنا خمسة وثلاثين شاباً في سجن مزة[2] ، وان إخلاء سبيل هؤلاء المعتقلين سوف ينسينا آلامنا وأحزاننا ، وإنكم بالإفراج عنهم سوف تعيدون إلينا المئتين والثمانين شهيداً من أبنائنا أحياء ، هذا مطلبنا الكبير منكم ومن " رفاقكم " أريد من الله تعالى دوام الصحة لكم جميعاً فأجابه المسؤول الكبير قائلاً : " على عيني ورأسي[3] "

فور عودتي إلى العاصمة ، سأقوم بإطلاق سراح هؤلاء الشباب مهما كانت الأسباب ، هكذا انتهى الحوار الذي دار مع هؤلاء الضيوف ، وكي يقفل المسؤول الكبير وصحبه باتجاه مدينة القامشلي ، كي ينطلقوا من هناك صوب دمشق، ولكن بأسف ، رغم العهد الذي قطعه المسؤول الكبير على نفسه ، وعلى الرغم من انتظار الجميع لإطلاق سراح المعتقلين ، إلا الرجل نكث وعده وخنث عهده، فراح كلامه أدراج الرياح ، هباءً منثوراً ، بل قبض ريح !!!!؟؟؛ ليقطع كل هؤلاء الأمل من الإفراج عن معتقليهم الذين ظلوا قابعين خلف القضبان ...!!!؟

[2] - تصادف الذكرى الأربعون لحريق سينما عامودا مناسبة إلغاء هذا السجن .

[3] - هكذا في الترجمة .المراجع

توزيع أموال المساعدة
"على أسر الشهداء"

بعد أن تم جمع أموال المساعدات ، ودفع كلفة التمثال ، وإبقاء جزء من الأموال التي جمعت بغية اكساء الحديقة وتشجيرها ، وغرس الورود والأزهار وإصلاح الأرض ، والعمل فيها ، تماماً كما أقر الاجتماع ذلك ولقد وزع ما تبقى من هذه الأموال تحت إشراف بعض الأعيان والوجهاء والشيوخ على النحو التالي : - كل من فجع بولد واحد ، وكان أبوه عاجزاً عن العمل ، ويشارف عمره على الستين عاماً ، فأكثر ، ولا معيل له ، خصص له مبلغ ألف ليرة سورية ...

- كل من فجع بولد ، أو اثنين ، أو ثلاثة ، وكان والدهم لما يزل في عنفوان شبابه ، وثمة مصدر للرزق يعيش منه قدم له مبلغ ستمائة ليرة سورية عن كل فقيد في الحادث ، وعلى هذا الوالد (أو سواه) تقبّل هذا المبلغ ليس من باب الديّة ، بل من قبيل المساعدة للأبوين معاً .. ولأوضّح ، قبل كل شيء ، إن المعلومات التي بحوزتي عن هذه القسمة ، تظل" أقل من طموحي" ، ذلك لانني عندما تمت هذه العملية ، لم أكن متواجداً في مدينة عامودا ، بل كان ما عرفته بهذا لصدد قد تناهى إلى مسمعي من خلال أبناء هذه المدينة ، لكن ، كل ما يمكن أن أؤكده هنا ، ينبغي أن نقتنع بهذه القسمة التي تمت على أيدي شيوخ وأعيان ووجهاء معروفين في عامودا ...

النصب التذكاري
وحديقة الشهداء

لقد تمخض عن الاجتماع الذي عقده شيوخ ووجهاء المدينة في اليوم الاول لتخليد ذكرى شهداء عامودا ،انه ينبغي أن يتحول مكان دار السينما إلى حديقة وساحة عامة في شكل مزار ، وينصب فيها تمثال ، وأن تسوّى أرضها على نحو هندسي جميل ، وتزرع فيها كل أصناف الأزاهير كي يلتقي فيها أبناء وبنات المدينة ، ونسائها ، ورجالها ، لينفضوا عن أرواحهم غبار المتاعب ، والأحزان ،.أجل لقد نفذ مضمون الاجتماع الذي - انعقد بحذافيره ، دون أي نقص أو خلل ، إذ خصص مكان دار السينما بالإضافة إلى قطعة أرض كانت إلى جوارها من أجل هذا الغرض ، حيث أصبح طول المسافة بين جهتي الشرق والغرب خمسين متراً ، وأصبح عرضها بين جهتي الشمال والجنوب خمسة وثلاثين متراً ، وسورت هذه المساحة بجدار اسمنتي ارتفاعه أكثر من متر ، ووضع فوق هذا السور نفسه" درابزون" حديدي بمثل هذا الارتفاع نفسه ،.وحين وصول التمثال المخصص من إيطاليا[1] ، وضع في المكان المحدد له ، تماماً عند الجدار الجنوبي ، وإذا أردت ذات مرة أن تقصد هذه الحديقة ، فإن التمثال سيبدو لك على الفور . والتمثال عبارة عن ثلاثة شبان – هم الشهداء أو تلاميذ المدرسة أنفسهم،- بين ألسنة النار ، ظهورهم مستندة إلى بعضها ، وثمة واحد منهم يرفع العلم الجزائري وهو منتصب القامة، هذا هو مضمون هذا التمثال الذي (أبدع فيه الفنان محمود جلال) وكلف خمسة وعشرين ألف ليرة سورية ، ولو نسأل أحدهم :

ترى لماذا وضع العلم الجزائري بيد هذا الفتى – الشهيد –؟ لعلّ الإجابة ستكون على الفور : لأن سبب حريق السينما كان مساعدة أهل الجزائر ، وأن

[1] - بدوره يؤكد الصديق الكاتب لقمان عبدالمجيد –إن الفنان محمود جلال ..هو من أنجز هذا التمثال وليس أي فنان إيطالي ولعلّ الالتباس الذي حدث هو إن هذا الفنان درس في إيطاليا نفسها ما بين عامي 1934- 1939 وهو ليس من أصل إيطالي بل من أبناء مدينة دير الزور ولقد ولد في العام 1911 وتوفي في عام 1975 وللمفارقة إنها سنة وفاة الملا نامي نفسها . لذلك فإن ذكرى مرور أربعين عاماً على " حريق سينما عامودا " تصادف ذكرى مرور ربع قرن على رحيل موثق أحداث حريق السينما والفنان الذي أعدّ التمثال في آن واحد ويا لغرابة مثل هذه المصادفة ...
(راجع كولان العربي العدد 37- حزيران-1999 المراجع)

هؤلاء الأصدقاء الثلاثة غدوا شهداء الحرية والسلام ،حقاً لقد هندست الأرض المخصّصة لتخليد ذكرى الشهداء في شكل جميل إذ تبدو لكل من يقصد هذا المكان زهور السوسن والزنبق والريحان والبنفسج والنسرين والنرجس . ناهيك عن ضروب أخرى من الأزاهير والورود ، كما سيجد مقاعد اسمنتية موزعة بانتظام ، وممرات وسط هذه اللوحة الجميلة، على هذا النحو ، بدأنا نعرف بان مكان السينما غدا متنزهاً للناس أو مزاراً دائماً ..أجل ، بالورد والأزاهير أيضاً يتذكر ويخلّد أهالي هذه المدينة شهداءهم ، وهذا لدليل حسّ حضاري لدى أولاء البشر الجميلين ... (والمنسيين) .

لقاء اليوم الأول

بدهي، أن يكون أول لقاء في تلك الحديقة ، حديقة الهموم والأحزان حديقة ألهية النار ، أصعب لقاء في تاريخ عامودا المرّ ، لأنهم سيزورون العدو الذي اختطف منهم فلذات أكبادهم في غمضة عين أجل ، سيجتمعون شباباً وشابات ، رجالاً ونساء ، (سيكونون وجهاً لوجه إزاء موقف، لا أصعب ، ولا ألم) سيلتقون أمام التمثال وستجهش العيون آنئذٍ ، وتطفر بالعبرات ، وستغص الحناجر بالنحيب، وستقرع الخوافق طبولها ، دون أن يتمكن أحد من أن يتمالك عنان نفسه؛ وهو يرمق بأم عينه المكان ، المكان نفسه الذي قضى فيه مائتان وثمانون من شبيبة(الكرد) نحبهم .

مئتى وزرافات ، ثلاثاً ورباعاً ، سيجلسون على المقاعد الموزعة أمام الطاولات الحجرية ،وهم ينتحبون ، وينوحون بلا هوادة ، حيث لا تكفي لمسح عبراتهم عن عيونهم كل أقمشة العالم ، وسيتحول عويلهم وبكاؤهم إلى أغان[1] يستعرضون شريط ذكرياتهم مع أولئك الغائبين تلك الذكريات التي طواها الغياب أيضاً .. في ذلك اللقاء بكى ملا نامي الحزين طويلاً ...طويلاً. لذلك فان خاني يقول :

غمرت الفرحة أنحاء العالم
أما الفلك العجوز فمن غيظه
وحينما رفعت المائدة من أمام الخواص
طاف عليهم السقاة بالأقداح[1]

كانت ثمة وردة في يد كل من وجد في هذا المكان ، يشمُّ أريجها كي تظل تلك الأيام ماثلة في مخيلته ، لا تبرحها البتة ، وجميعهم الفقراء – والسكارى على حد سواء ، كل منهم غداً شاعرًا مثل جكر خوين ، في هذه البرهة ستمضي جحافل الهموم كي تتعاقب جحافل الأحزان ، لتنتهي معاً ، و

[1] - نساء الكرد عندما يبكين أعزاء على قلوبهن يحوّلن بكاء هنّ إلى مراث من أغان شجية بالغة التأثير ، ولعلّ لهذا الأمر سطوته على جانب مهم من الأغنية الكردية حتى اليوم ... المراجع

[1] – مم و زين – صفحة - 51

يعود زوار الحديقة في نهاية سهرة هذه الأمسية كما اقبلوا وبايديهم الورود[2] نفسها وهم يعودون إلى منازلهم، أرجو من الله العلي القدير أن يلهم أهالي عامودا الصبر ، وأن يؤازرهم على تحمل هذا المصاب ، وأن يحول لياليهم إلى صباحات (مشرقة) ، وأن يجعل نهاراتهم أعياداً وأفراحاً ، ومسرّات ، هو ذا ملا نامي مرة أخرى يصدح :

كل عام وعيدكم مبارك في مثل هذا اليوم ..!
مبارك عيدكم كما نوروز إنه الخير للأطيار والبلابل ..
الخير للورود والبساتين
وها قد انتهينا بعون من الله سبحانه وتعالى ...

[2] – يفهم هنا ان (الورد) هنا مجازي .. المراجع

حريق لا يزال مشتعلاً*

بقلم :إبراهيم اليوسف

- سنة حريق عامودا
- قبل الحريق
- بعد الحريق

على هذا النحو ، يدخلُ حريقُ سينما عامودا ، ليس ذاكرة أبنائها فحسب، وإنّما ، ذاكرة أبناء الجزيرة السورية برمتها، بل ذاكرة الكرد ، أجمعين ، أنى كانوا، وأيان كانوا ، ذلك لأنّه يشكل وشماً جديداً في روح هي رهن الوشوم ، بل الكي الأزلي ، منذ أن تهجّت سورتها ، ورعت قطعان ملامحها الخاصة في بدايات البزوغ والأسفار ... هكذا يؤرخ الكرد كلماتهم ، وخطاهم ، وأصداءهم من خلال إيقاظ أسراب الكوارث في أيمة الدم ، ومن هنا فإننا لنجد في الذاكرة الكردية إشارات واضحة ، وعبارات صارخة تقطر أسى ، وتتضح فجائعية مثل :

- يوم أطيح برأس فلان
- سنة احتراب قبيلتي كذا .. وكذا
- عام الثلج الثقيل او الثلج الأحمر
- اثر صدور الفرمان ال ...

أجل .. ان مفردات مثل : هجرة / مذبحة/ مقتل/ غزوة/ حرب/ منفى/ نهب/ خديعة/ إعصار/ طوفان/ مجزرة/ سفر برلك/ دمار/ خراب/ إبادة إلخ ...تتأجج في اللغة الكردية ، وتترك ندوباً في الروح ، ولعلّ هذا هو السرّ في أن حنظل

النار بالنار تذكر (وهذا بدوره عنوان آخر من الريبورتاج نفسه) لما يزل ثمة خوف يساور صورة السينما في ذهن الأطفال الكرد بشكل خاص، ولعل ما حدث في أول أيام عيد الأضحى صيف 1994 أكبر دليل على ذلك إذ قضى عدد من الأطفال نحبهم في دار سينما حداد في القامشلي اثر حدوث قرقعة هائلة في صوت المكيف ، مما افزع الأطفال، وجعلهم يتقافزون صوب الباب خوفاً من ا شتعال النار، مما أدى تدافعهم إلى تكرار مأساة انغلاق باب النجاة مرة أخرى، وكان أن لقي هؤلاء الأطفال نحبهم على هذا النحو رغم أن النار هي: وهمية هنا)

الكارثة ، وعلقم الألم ، يتقاسمان أغنية هذا الإنسان على مرّ الدهور ، هذا الإنسان الذي يعني له الماضي ميراث الدم ، ولا يرى في حاضره غير القرابين التي ينحرها في محراباته ، وهو يواصل الصلوات لتخطي الراهن الكالح ..
الألم، الدم الهائل. الألم في كل مكان يظلله هذا الإنسان .
لا منجاة من براثنه ، ولا خلاص من فخاخه المنصوبة على ارض الكرد ، وفي ثنايا حكاياته ، وحله وترحاله، انه المشرش بلا هوادة في دمه وفي أغاني حبّه ، المتجذر دائماً في أبهاء حلمه ، يعتري حكمته كالعلّيق الخريفي ، ويتواري في شدوه نفحاً من اوّار سماويّ داهم .لا مناص منه ... أجل
- انه الصليب على ظهره.كذا ..!..
- الحادي لرفوف أطياره، وماعزه ، ووعوله ،..ومدارج
جباله وسهوله يداهم ناظريه هولاً اسطورياً يبدع أصناف الفزع والأذى، والهيار، في الأرضين، والأماد ..
لا مناص منه ، ألّى يتوغل على مقربة من حكمته العالية ، وصورته، وامجاده ، وبأسه المتأهب في الكلام ، والخطا ، والذكريات المريرة ، والمدماة والمتلظية ...
- هذا بعض الحزن الكرديّ ...!
موجز بلاغة الأسى لا مانع إذاً ...؟ ستهمي خارج العويل ، وترنو إلى مشاهدة اللهب والرماد ، كي توقظ الفراشات من غفوة الروزنامة المعلّقة على الحائط الزردشتي ، ما دام صوت أمك الجبلية لما يزل يتصادى في أذنك : بُني ..! لقد ولدت بعد حريق سينما عامودا ب .. (...) وتعتصر الذاكرة هكذا تؤرخ لأنفاسك ، خفقات قلبك ، النور المداهم ناظريك لأول وهلة وإنشداه ، كي يبدأ تقويمك الذاتي بالنار عينها ، تلحق بك ألسنته النهمة أينما حللت ، كي تهرول خلال أيامك على الصراط اللّهبي ، تقوحُ من اسمك رائحة الشواء الأزلي[1]
- لعلك لم تدان خيمة السؤال أيضاً ؟
الفجيعة وأنت، أيُّكما منتمٍ إلى الأخر ؟ تسأل- ثم تيمم ارتباكك شطر المدينة ، المدينة المنكوبة ذاتها ، كي تحط على التواريخ ، أشلاء مدينة ، وحرائق لما تنطفئ في دمك حتى الآن ...
- كأنها محض حرب برحتها للتو ..!
كأنها محض خديعة للأزل ..!
أيّ ملا ...! حوذي النشيد الأول نافخ الزرقة والهبوب أمام الهلع الغامض تطلق أطيار أبجديتك هائمة لتحط على أشجار" التين والزيتون وطور " الجوز

[1] – التشريني في بعضه .

والرعاه تدلق دواة الاثرة كي تفضح سائلها المريب . ربع قرن على غفوتك واشجارك لما تكفّ عن فواكهها النارية ... بعد، ها انا تلميذ حكمتك ، وأدنى ... أقرأ في أصابعك المحبّرة قوس القزح وأقرّ بحدود حدائقك النائمة منذ ارتباكاتٍ بعيدة ... بعيدة .. أيّ ملا ..! هلا برحت دائرة التوق هاتيك ، كي أذكر في بهو اللوحة عمامة الروح ، لا تعصب العين في أزيز الأسئلة ؟ إنها الأسئلة ...بلى ...[1]
ها انا أتتبعك ، نوقظ أمّاتنا فرادى في حضن المظنة
- إصبع على الجهة ...!
- إصبع على الهول ...!
- إصبع صوب زئبق الحلم ...!
التكايا المبعثرة في تخومك ترتل فيها شدوك الأول ، كناراً من يقين وماءٍ وتقويم ...
- أي مواثيق تكون – بربك – أبلغ من هذه ... ؟
ها انا في حضرتك عطارٌ أثير ، قفاء غيوم ، رفاء جهات
- واجمٌ ككتابٌ مغلق،
- وراءك كل ما اريد الآن ..
- الشهود الثقاة .. ذواتهم ...!
- جمهرة الكريات المغتسلة في دارة القلب
- دهاء الأدلة ...
- الكلام الذي ينوس بين بيوتات الطين وتل شرمولا وهو يرومُ
- مدارج الهوريين في اوركيش
- المسميات المعطلة في انتظار من يربت على أكتافها علانية
- الهمس الذي كنت تترصده ، وترمح على دروبه قامتك المطرية
- الروح التي أسرى بها الوخز ، وأنت تعول حين انسكاب غيوم الدمع من عيون ثكالاك الجزراويات في مدينتك المفجوعة عامودا .
أو الترجمة المرتبكة للشجرة !.Dar
صنو قامشلي – العنوان الأخير لرفوف قطاك
قامشلي بلى، ذات القامة المبللة – أيضا، أو مدينة القصب في عجالة التأويل المجاز المترف وحزمة الاحتمالات المواربة

[1] - هذا الخلد النباش هنا على سجيته يهيل تراب الأسئلة عارماً

رجوتك اغفر لي ترهاتي الهلامية وادن يا ملاي ..يا مولاي بعثر شهاداتك في لبوس الحبر ! ولأدنُ كذلك ، من عتاباتك تلميذاً ، محض تلميذ في مدار الأولين ...

ما للرنيم الأشهب يوائم سكر الزجاج ،ولا يتورع عن ريحان المجاز ، ذاهلاً على مفترق طرق

كأنه لن يجيء قط ..؟!

كأنه محضُ توريات

كأنه محض أصداء ... فحسب ...

- أي غوثٍ أرضيٍّ مدبرّ كان يخرجُ بالصبية " المدللين " ، وينشر فلذاتك .. أنت في فم تلك المحرقة ، واحداً تلو آخر ، كأنهم أعطية البللوط كي تمضي إلى خاني وجزري عساهما يقولان في المقام ما تريد ... حتى يربدّ نهر الخنزير يتيماً في حواشي المكان ...

لعله النجل الأغرّ وحيداً كان يحتضن أفق الطفولة هناك ؛ كي يذوي معها ، ولا يرتاغ من مغبة ، أو طفل أو امرأة ، يتركهما شاهدين على خراب مديد لعلّه طود الشهامة الكردي . أبوه أشعل نار المدينة الأولى ضدّ الدخلاء

وهو يداهم نار الخديعة بروح حافية عزلاء إلا من شهوات الجبل،

بلى ...

لأرسمن معك حديقة الأسماء قليلاً[1]

أيا ملا ...

يا جميل ...

يا عزيز...

لم تبق لي ما يحيجني إلا فوضى الشكوك ، ولأنسجن شباكي على نولك ، عسى أن أهيء ملتقى قوس قزح،واضوّي شعاب الحكمة المنسية طويلاً ...

هذه محاكمتك وأنا تلميذ صغير ..صغير

قاض من تريد !، ولن تعوزك موشورات أخرى، أحماض أخرى أصابع أخرى ، كي تحملنا على سيساء اليقين ، وتزيل غبار أكاذيب لا يُسمى ، ولايُدانى ، ولا يزول ها أنا أسمعك ...! أرتدُّ إلى إفادتك ، وفتواك على مقربة من دمعة حرّى ؛ يتركها خدنُ الجهةِ ذاتها مأخوذاً بخيوط الغواية .

- مهلاً كي أقرأ الاسم أيضاً[1]

---

[1] - محمد بن سعيد اغا الدقوري ، ابوه سعيد اغا قائد ثورة عامودا ضد الاستعمار الفرنسي .

[1] - إنه الفنان محمود جلال بلا ريب – سبق التعرف به .

أقرأ وجهي في مرايا جد بعيدة ... جد قريبة

لأذهلنَّ أمامَ سطوة الشحوب الموروث منذ بداية الخليقة، أحايث يخضور الكلام ، زهاء نسيان كامل. وأكثر

أي ملا!!

ليكن إذاً ، على رسلك ، ها أنا أجسَّر الأصداء في أسفل الجبَّ ؛ ولا أداري الحبل، والأيدي ، والحجل ، أو ترى في الخَلَف مخايل النباهة إزاء الهيار المحكم ؛ فصد الدم الأعمى ... والحنكة التي تأكل أطفالها .

أي ملا ...ملاي ...ملاذي ... رائد النار والكلام المغيب

لعلّي أجيءُ بعد محض نقش آخر ضئيل في الخريطة ، كي أربت على رياحينك، قرمز الأثير، ابلُغك فحوى النفير في هلّ النبوة المنقلبة في قِدر العرفان .

قامشلي 29-3- 2000 .

اعيدت الصياغة 18 –11-2000

*- هذا عنوان فرعي من استطلاع أجريته حول مدينة القامشلي بعنوان : قصة بناء مدينة يرويها معمرون لا يزالون أحياء- (وكان مخصصا لمجلة العربي الكويتية 1994 وأجيز للنشر دون جدوى ولقد نشر فيما بعد في أكثر من مكان للنشر) ولعل ابرز منبر نشر فيه فيما بعد جريدة خبات الكردية .

من كتب ملا نامي :

1- ديوان شعر (Daxwazname داخواز نامة) ستوكهولم 1986
2- حريق سينما عامودا السويد –1987

صدر للمترجم :

1- ديوان شعر (نوبار) 1999

صدر للمراجع :

1- للعشق ، للقبرات والمسافه.... شعر 1986
2- هكذا تصل القصيدة ..... شعر 1988
3- عويل رسول الممالك ..... شعر 1992
4- الإدكارات ..... شعر 1995
5- الرسيس ..... شعر 2000

ولقد قام بالتغطية الصحافية لحادث حريق سينما عامودا الصحافي صبحي النبعوني – المراجع.
تمت الاستعانة بالصوّر المنشورة اعتماداً على نسخة من اعداد مجلة المصوّر قدمها لي الاخ – انور ناسو – مشكوراً وكانت في حالة افضل من النسخة المتوفرة عندنا من المادة نفسها . المترجم .

النصب التذكاري – www.amude.com